



جميع حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

لشركة الوابل الصيب

للإنتاج والتوزيع والنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢١٣٤٣

الترقيم الدولي I.S.B.N.

٩٧٧-٦٢١٤-٠١-٠

الوابل الصيب

الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر
مركزها: أمارة في أمارة

٧٠٤٧ شارع ١٧ - المقطم - القاهرة - مصر

تليفون: ٢٥٠٨٧٣٨٣ - ٢٠٢ - ٢٥٠٧٦١٤٥ - ٢٠٢

E-Mail: Info@Alwabell.com

www.alwabell.com

www.alimamalalama.com

تيسير النهج في مناسك الحج

لفضيلة الإمام العلامة

نور الدين

علي جمعة

مفتي الديار المصرية

الوابل الصيب

الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر

أما بعد.....

فهذا كتاب: (شرح مناسك الحج)، والذي جعلناه زاداً خفيف المحمل، يستعين به من أراد الحج، ونسأل الله تعالى فيه التوفيق والقبول.

الحج لغة هو: «القصد»، وشرعاً: «قصد البيت الحرام للنسك».

إذن الحج هو: قصد البيت الحرام - الذي هو الكعبة المشرفة بمكة المكرمة - للنسك، وليس لغرض آخر، كقصد العمل مثلاً، فالحج بهذا المفهوم يشمل الحج والعمرة، لاسيما والعمرة عند الشافعية فرض في العمر مرة، كالحج تماماً، وكلاهما حج لبيت الله الحرام، ولذلك فإن العمرة أحكامها أحكام الحج تماماً في: الميقات، وفي: الإحرام، وفي: المحرمات التي يجب أن يتجنبها الشخص المحرم.

ولا تختلف العمرة عن الحج إلا في بعض الأفعال التي يزيد فيها الحج على العمرة، ولكن العمرة من جنس الحج في أحكامها، وفيما يترتب على المخالفات فيها من وجوب دم، أو صيام، أو إطعام أو غير ذلك، فالحج كالعمرة، والعمرة كالحج.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، اللهم اشرح صدورنا للإسلام، وافتح علينا فتوح العارفين بك، وتقبل منا صالح أعمالنا، وأعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، وأقمنا في طاعتك، وأحينا مسلمين، وأمتنا مسلمين، غير خزايا ولا مفتونين، اللهم اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، اهدنا واهد بنا، وارزقنا رزقاً واسعاً، وعلماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، وعيناً دامعة، ونفساً قانعة، وشفاء من كل داء، واجعلنا من الموصولين بك، واغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، ويسر غيوبنا، واهدنا إلى أقوم طريق، وأقمنا في الحق وأقم الحق بنا، واجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء همنا وحزننا، واجعله حجة لنا، ولا تجعله حجة علينا، علمنا منه ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واحشرنا تحت لواء نبيك ﷺ يوم القيامة، واسقنا من يده الشريفة شربة ماء لا نظماً بعدها أبداً، ثم أدخلنا الجنة من غير حساب، ولا سابقة عقاب ولا عتاب، وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



الحج في ظاهره أن يعقد المسلم النية إلى قصد إلى بيت الله الحرام إن كان في أشهر الحج، والحج من بين أركان الإسلام ومبانيه، وهو عبادة العمر، وهو تمام الإسلام، وهو كمال الدين.. لم ذلك؟ قالوا: لأنه يشتمل على العبادة كلها، فقد اشتمل على العبادة المالية، واشتمل على العبادة الجسدية، واشتمل على العبادة القولية، بل اشتمل على كل أنواع العبادة، فاشتمل على الصلاة، وعلى الصدقة، وعلى الكفارة، وعلى النذر، وعلى التلاوة، وعلى الذكر، وعلى الدعاء، وغيرها، ولا تجد عبادة من عبادات الإسلام أمرنا الله أن نعبد بها إلا وهي في الحج، فأصبح الحج ممثلاً لتمام الإسلام ومبانيه، وأجدر بنا أن نصرف العناية إلى شرحه، وتفصيل أركانه، وسننه، وآدابه، وفضائله، وأسراره.

وقد قال الله ﷻ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ أي ماشين على أرجلهم ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي وهم راكبون، عند استعانتهم بوسائل المواصلات المختلفة، منها الخيل والإبل قديماً، والسيارات والسفن والطائرات حديثاً، ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(١) أي أنهم يأتون حتى من القرى التي لا توجد على الخريطة.

(١) سورة الحج، آية: [٢٧].

وإذا ذهبت إلى الحج وجدت ذلك حقاً، وجدت أهل الجبال، وأهل السهول، وأهل المشرق، وأهل المغرب، وأهل الشمال، وأهل الجنوب، ووجدت الناس من كل لون، وعرفت أن أمة الإسلام إنما هي الخلق أجمعون، ولكن بعض الخلق آمن، وهناك منهم لم يؤمن، ولذلك قال العلماء: (هناك أمة الدعوة، وهناك أمة الإجابة، فأمة الإجابة هم الذين آمنوا بالله، واستجابوا لرسول الله ﷺ، وأمة الدعوة الناس كلهم، لأنهم جميعاً مخاطبون بهذا الدين)، والدعوة موجهة لهم جميعاً ليؤمنوا، لا فرق في ذلك بين أبيض وأسود، ولا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، فالإسلام نسق مفتوح، ولم يجعل الله سبحانه وتعالى الإسلام للعرب فقط، ولا لجيل دون جيل، ولا جنس دون جنس، ولا لأمة دون أمة، ولا كلف الرجال وحرَم النساء من التكليف، بل عامل كل الإنسان على ما كان إنساناً معاملة واحدة.

قال قتادة: (لما أمر الله ﷻ إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج نادى: يا أيها الناس، إن الله ﷻ بنى بيتاً فحجوه، أي أقصدوه، فالحج هو القصد، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١)).

إذن الحج من مكفرات الذنوب، وإذا حج المسلم فإنه يرجع بصفحة

(١) رواه البخاري في صحيحه: (٥٥٢/٢) كتاب الحج، باب: فضل الحج المبرور، ومسلم في صحيحه: (٩٨٣/٢) كتاب الحج، باب: في فضل الحج والعمرة، وغيرهما عن أبي هريرة.

بيضاء مع رب العالمين، لا يكون مثقلاً بأي ذنب، فلو أذنب ما بين السماء والأرض، ولو رجع إلى الله بمثل تراب الأرض ذنباً ثم جاءه تائباً لغفر له.

وقد جعل الله البيت العتيق -وسُمّي عتيقاً لأنه قديم- مثابة للناس وأمناً، وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشريفاً، وتحصيناً، ومنة، وجعل زيارته والطواف به حجاباً بين العبد وبين العذاب، فهو حصن يستطيع به العبد أن يتقي عذاب الله.

فبالإضافة إلى أن الحج ركن من أركان الإسلام، فهو أيضاً منفعة للمؤمن بأن يفتح صفحة جديدة مع ربه، ليغفر له الله ما تقدم له من ذنبه على ما كان منه.



الصورة الأولى: الأفراد: وذلك أن يقدم الحج وحده فإذا فرغ خرج إلى الحلّ، وأحرم واعتمر، وهذا يسمى الحج المفرد أو الأفراد.

الصورة الثانية: القرآن: وهو أن يجمع بين الحج والعمرة دون أن يتحلل بينهما فيقول: «لبيك بحج وعمرة»، فيصير مُحَرَّمًا بهما معاً، ويكفيه أعمال الحج، وتندرج العمرة تحت الحج حينئذٍ، وعلى القارن دم شاة، إلا المكي فإنه لا دم عليه.

الصورة الثالثة: التمتع: أن نتمتع بالعمرة إلى الحج، بأن نُحِلَّ بينهما، وهو أن يجاوز الميقات محرماً بعمرة ويتحلل بمكة بعد ما تؤدي العمرة، فينتهي منها ويتحلل، ويتمتع بمحظورات الإحرام، وهو حلال طبعاً إلى وقت الحج، ثم يحرم بالحج من مكانه في مكة دون أن يخرج إلى حل ولا إلى غيره، ويلزمه دم شاة، فإن لم يجد؟ فصيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة، وسبعة إذا رجع إلى الوطن، يعني متفرقة أو متتابعة.

وإذا كان في غير أشهر الحج فإنه ينوي العمرة، والعمرة فرض عند الشافعية، كالحج تماماً، وإذا أراد الخروج إلى العمرة فإنه يقول في بدايتها: (لبيك اللهم بعمرة)، أو يقول: (لبيك اللهم لبيك بحج)، أو: بعمرة متمتعاً بها إلى الحج، أو بعمرة وحج) وهكذا.. على حسب اختلاف

قصده، هذا هو ظاهر أمر القصد إلى بيت الله الحرام.

ويُحرم قبل أن يدخل الميقات، ثم يذهب إلى بيت الله الحرام فيطوف به سبعاً، ثم يصلي ركعتين وراء مقام إبراهيم، ويشرب من زمزم، ويذهب إلى الصفا والمروة فيسعى بينهما سبعاً أخرى.

ويُشترط في الطواف أن يكون على طهارة كطهارة الصلاة تماماً، إن كان متوضئاً، أو كان متيمماً إلى آخر أحوال طهارة الصلاة؛ فإن الطواف بالبيت صلاة، إلا أنه قد أبيح فيه الكلام، فيشترط في الطواف من الطهارة والستارة أن يستر عورته، وأن يكون طاهراً في نفسه، وفي بدنه، من الخبث، ومن الحدث، نظير ما يشترط في الصلاة.

فإذا أنهى الطواف بين الصفا والمروة فقد أنهى العمرة، وإذا كان حاجاً متمتعاً فك إحرامه، وإن كان قارناً ظل على إحرامه، أو كان مفرداً فإنه يظل إلى مواقيت دخول الحج ووقوف عرفة، فيقف فيها ركناً، ثم ينزل إلى المزدلفة، فمنى، ثم يطوف طواف الإفاضة، ثم بعد ذلك يتم حجه بالصورة التي سنشرحها بعد قليل، كل ذلك هو الظاهر؛ لأن فيه حركة، وفيه انتقال، وفيه كلام باللسان، وفيه عبادة، من: ذكر، ودعاء، وقراءة، وتلاوة إلى آخره، فما أسرار هذا كله؟! ستكلم عن أسرار الحج في فصل مستقل يأتي بعد شرحنا للمناسك إن شاء الله.



الحج له شروط صحة وشروط وجوب، أما شرط صحة الحج فأمران: الأول هو: الإسلام، والثاني هو: الوقت.

أما الشرط الأول فلائنه لا يجوز لغير المسلم أن يحج، وأرض المناسك ممنوعة على غير المسلمين، فلا بد من الإسلام في الحج، ولا يقبل الحج من غير المسلمين.

وأما الوقت فمعناه: دخول أشهر الحج، وأشهر الحج هي: (شوال، وذو القعدة، وذو الحجة).

إذن عند أول إعلان الرؤية بأن غداً من شوال في آخر يوم من رمضان، وبمجرد أذان المغرب من آخر يوم من رمضان يكون وقت الحج قد دخل، فيجوز للإنسان حينئذ أن يحرم بالحج.

لكن لو أن إنساناً أحرم قبل المغرب، من اليوم الأخير من رمضان، فقال: (لبيك اللهم ليك بحج)، فحجه باطل، ولا اعتبار به، وهو لغو، كما لو أنك قمت الآن تصلي ظهر الغد، فهذه صلاة باطلة، ورغم أنك استوفيت كل أركان وشروط الصلاة لكن الوقت لم يدخل، ولا تنعقد به الصلاة.

فالله -سبحانه وتعالى- لا يقبل منك الحج والإحرام به ولا النية له

إلا بعد غروب آخر يوم من رمضان، وهذا أول وقت الحج، لكن يمكنك أن تبدأ المناسك أو تشرع فيها طوال شوال وذو القعدة، فإذا جاء أول شوال فحيثنذ يجوز أن أقول: (لييك اللهم بحج) ويجوز أن أحرم أيضاً، ولك حينئذ أن تظل محرماً في شهر شوال كله، وشهر ذي القعدة كلها، والعشرة من الحجة، يعني سبعين يوماً.

وقد قال بعض العلماء: (إذا تقارب الزمان يُيسر على الناس ثلاثة، لعلمهم أن يغتنموا) أي أن ربنا سبحانه ييسر عليهم في آخر الزمان ثلاثة أمور، فذكر منها: (الحج)، فبدل أن ترحل على الجمال والإبل، وتقطع المسافات البعيدة، من أندونيسيا، ومن الأندلس.. وتقطعها في شهور طوال، صرت الآن تقطعها في ساعة ونصف، وكلما مر الزمن اخترعوا جديداً، فعندهم الآن الحج السريع، والحج السياحي، والحج الخمس نجوم، بل يمكن الحج الآن بطريقة شديدة السرعة، وهي أن تركب الطائرة في يوم عرفة، وفي يوم عرفة تنزل لتطوف، وتسعى، وتذهب إلى عرفة، وفي اليوم الثاني تنزل إلى مزدلفة.. فمنى.. ترمي العقبة الكبرى وتطوف، وتعد ترمي اليوم الأول، واليوم الثاني ترميه في الأول، وترجع في نفس اليوم، ولا يشعر بك أحد، إذن كم بقيت هناك؟! ظللت حوالي خمسين ساعة، يوم عرفة واليوم الأول، لأنك أدركت من عرفة جزء يسيراً جداً، ولأنك لم تشهده من الصباح، بل ذهبت في آخره، واليوم الأول واليوم الثاني ثمانية وأربعون ساعة، وانتهى الأمر، ثم جاء نصف الليل فرميت ورجعت مباشرة، رأيتم كيف يمكن أن يكون الحج سريعاً، وكيف أنه

تيسر في آخر الزمان؟ وقد أدنى صاحبه الأركان، فصار الحج بذلك ميسراً جداً.

قال: (وكذلك العلم)، لأنه قد تقدمت عندنا الوسائل، فصار عندنا الكهرباء، والورق، والطباعة، وغيرها، والكهرباء الآن لا تحوجك إلى شعلة، أو شمعة، أو سراج كما كان الأمر قديماً، والطباعة جعلت الكتب في يدنا مباشرة وفوراً، وقديماً كنت إذا أردت نسخة من كتاب نسخها لك الناس في سنة أو سنتين، بل وتحصل الآن على خمس نسخ أو عشر نسخ أو ما شئت، والنسخ هذه كانت قديماً من المستحيلات؛ لأن كل نسخة تستغرق سنة مثلاً، فتيسر العلم، وتيسر الحج، لكن كم واحد من هؤلاء حجه مقبول؟! هذا هو الاختبار، فلا بد أن يبقى قلبك صافياً، وتقاوم نفسك وشهواتك، وتبقي مخلصاً لله شاكراً له لأنه يسرها لك إلى هذه الدرجة.

وأما شروط وقوع الحج عن حجة الإسلام فهي:

البلوغ: فلو حج بك أبوك وأنت صغير فإن هذا الحج لا يسقط عنك الفريضة، ولا بد من أن تحج مرة ثانية عندما تكبر.

العقل: فالمجنون لا حج عليه حتى يفيق.

الوقت: أي الوقت المعين شرعاً للحج، وهو: شوال، وذو القعدة، وتسعة من ذي الحجة.

وأما شروط وجوب الحج فأمور:

الاستطاعة: ومعناها أن يكون عندك القدرة على أن تنتقل إلى هناك،

والقدرة هذه قد تكون ذاتية، وقد تكون وهبية، يعني أن يكون عندك نقود لتسافر بها، أو أن أحدا يسفرك على نفقته، فالأمران جائزان، ويقع بهما الحج، أو أن يكون عندك عقد عمل مثلاً في السعودية، في مكة أو غيرها، فحججت في هذه السنة فإنه يقع عنك حج الإسلام، بأي طريقة من الطرق المذكورة.

وقلنا: إن هذه الطرق أحدها المباشرة، وذلك له أسباب: إما في نفس المكلف بالصحة، أي بأن تبقي عندك صحة أن تركب الطائرة، وتباشر مناسك الحج.

لكن افترض -مثلاً- أنني نائم في المستشفى، فهذا يسمى بالمعضوب، فما معنى المعضوب؟ هو المريض الذي لا يستطيع أن يستقر على وسائل المواصلات، فلا يستطيع أن يركب الطائرة مثلاً، فما الحل في هذا المعضوب؟ قالوا: الحج عنه جائز، بشرط أن تكون قد حججت عن نفسك ثم تحج عنه، لكن هل يجوز ذلك والرجل ما زال حياً، قال العلماء: ولو كان حياً، ستسأل: أليس الحج عن الغير للميت فقط؟ نقول: وللمعضوب أيضاً على ما شرحناه، وهو أن يكون عنده العذر القاهر الذي ذكرناه من المرض الذي لا يستطيع معه الاستقرار على دابة، وأن يكون عنده مال يستأجر به من يحج عنه بعد فراغ الأجير عن حجة الإسلام لنفسه.

ثم الاستطاعة أيضاً تكون في الطريق.. بأن يكون الطريق آمناً، وألا تكون هناك حرب مثلاً قاطعة بيننا وبين مواضع المناسك.

وتكون الاستطاعة أيضاً في المال، بأن يجد نفقة ذهابه إلى الحج، وإيابه إلى وطنه، لا أن تأخذ الطائرة وتسأل الناس هناك نفقتك؟ بل أن تجد تكاليف نفقتك ذهاباً وإياباً، وأن يملك نفقة من تلزمه نفقته في هذه المدة، فلا تترك أهلك هنا إلا ومعهم نفقتهم.

وتكون أيضاً بأن يملك ما يقضي به ديونه، فإذا كان عندك ديون لا بد أن يكون عندك ما تستطيع أن تسدد منه هذه الديون، وتكون أيضاً بأن يقدر على وسيلة المواصلات المناسبة لمثله.

ويتلخص من ذلك كله :

الإسلام: لأن الحج عبادة، والعبادة تحتاج إلى نية، ومن شروط النية الإسلام؛ فلا يجوز لكافر أن يحج إلى البيت الحرام.

البلوغ: فلا يجب الحج على الصغير الذي لم يبلغ الحلم، ولا على المرأة التي لم تحض.

العقل: فليس هناك تكليف بالمرءة على المجنون.

الحرية: فلا يجب الحج على العبد، فإذا تحرر وجب عليه الحج.

فلا يجب الحج على الشخص الموصوف بضد الأمور المذكورة، كالكافر، والصغير، والمجنون، والعبد.

وجود الزاد والراحلة: والزاد هو الكلفة أو النفقة التي تنقلك من بلدك للبيت الحرام، وكل زمن له كيفية، كان الزاد في القديم عبارة عن الأوعية

والطعام الذي لا يفسد لمدة شهر ذهاباً، وشهر إياباً، ويشترط أيضاً وجود الماء في المواضع المعتادة، وإمكان حمل الماء منها بثمن المثل أي: بالثمن المعتاد في هذه الأماكن.

و(الراحلة) أصبحت الآن: السيارات، والسفن، والطائرات وهكذا، وأصبح لهذه الأشياء ثمن، والثمن هذا يزيد سنة بعد أخرى، وقد لا يحتاج إليها الحاج كالشخص القريب من مكة.

فإذا كان معك -مثلاً- خمسة آلاف، وذهبت لشركة السياحة فقال لك: الحج بسبعة.. ففي هذه الحالة لا يجب عليك الحج، ولا يجب عليك أن تقترض الألفين.

إمكان المسير: يعني أن يتبقى من الزمن ما أستطيع أن أدرك فيه الوقوف بعرفات، وألا أكون مريضاً مرضاً لا يمكن معه المسير، فإذا كان مريضاً مرضاً مزمناً، أو كان كبيراً في السن، ففي هذه الحالة يمكن الحج عنه بشرط أن يكون من يقوم بهذا الحج قد حج عن نفسه.

تخلية الطريق: يعني أن يكون الطريق آمناً، فلو كان هناك قطاع طرق أو حرب، أو كان هناك عدم أمن على النفس أو المال أو العرض أثناء الانتقال لا يجب الحج.



وأركان الحج أربعة:

الأول: الإحرام مع النية:

فالنية دائماً تكون في أول الفعل، ويسن الإحرام عند الميقات، ويجوز قبل الميقات.

الثاني: الوقوف بعرفة:

لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- وقف بعد صلاة الظهر، وهناك في عرفة مكان ليس منه، اسمه: (بُطْنُ عُرْنَةَ)، أو: (مسجد إبراهيم)، وأحياناً يسمونه: (نَمْرَةَ)، فترى بعض من لا علم عنده من الحجاج ينام في المسجد، ويجد الناس كلهم قد انصرفوا، ويرى المسجد أصبح فارغاً، فيجلس في بطن عُرْنَةَ، فهذا لا حج له؛ قال رسول الله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ»^(١) ويكون أفسد حجه، وعليه حج من قادم.

والوقوف بعرفة من الزوال إلى أن يجمع بين طرفي النهار، أي يجمع

(١) حديث مشهور رواه أحمد في المسند: (٣٠٩/٤) عن عبد الرحمن بن عَظْمَر، والحاكم في المستدرک: (٣٠٥/٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن خزيمة في صحيحه: (٢٥٧/٤)، والترمذي في السنن: (٢٣٧/٣)، وابن ماجه في سننه: (١٠٠٣/٢)، والنسائي في سننه: (٢٥٦/٥) وغيرهم.

-على الأقل- بين لحظة قبل الغروب ولحظة بعد الغروب، وبعد ذلك يذهب للمزدلفة.

فإن كان مجهداً وقضي الوقت كله في النوم فلا شيء عليه، ويحسب له أنه وقف بعرفة، فإن حدث ظرف ما وانصرف قبل المغرب فعليه دم، فلو تأخر وجاء ووقف قبل الفجر -بنصف ساعة مثلاً- ومشى، فعليه دم؛ لأنه لم يجمع بين طرفي النهار، وإن صدق عليه أنه وقف بعرفة في ذلك اليوم. فلو أصابه جُنون في عرفة فقد فسد حججه؛ لأنه لا بد أن يقف بعرفة وهو من أهل التكليف، والمجنون ليس مكلفاً.

والمراد حضور المحرم بالحج لحظة بعد زوال الشمس من يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، فلو كان راكباً السيارة مثلاً ومر بعرفة في هذا الوقت اعتبر هذا وقوفاً به، بشرط أن يكون الواقف أهلاً للعبادة لا مجنوناً ولا مغمي عليه كما ذكرنا.

والحائض والنفساء يجوز لهن الوقوف بعرفة؛ فليس من شروط الوقوف بعرفة الطهارة.

ويستمر وقت الوقوف إلى فجر يوم النحر وهو العاشر من ذي الحجة.

الثالث: الطواف بالبيت:

(وهو طواف الإفاضة): وهو سبعة أشواط، أي أن يطوف بالبيت سبع مرات، جاعلاً البيت عن يساره للاتباع، مبتدئاً بالحجر الأسود، محاذياً له

في مروره بجميع بدنه، يعني أنه عندما يأتي عند الحجر يُقابله بصدرة ثم يعتدل ويستمر في الطواف، وهناك علامة على الأرض بحيث يراها من كان بعيداً، حتى يكون مدركاً من هذه العلامة بداية الطوفة الجديدة، فلو بدأ بغير الحجر لم يحسب له، ولو دخل من حِجْر إسماعيل أثناء طوافه فلا يجوز؛ لأن حجر إسماعيل يعتبر من الكعبة.

الرابع: السعي بين الصفا والمروة:

سبع مرات، وشرطه أن يبدأ بالصفا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(١)، وقال النبي ﷺ: «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ»^(٢)، وننتهي في المروة، ويحسب من الصفا إلى المروة مرة، والعودة من المروة إلى الصفا مرة.



(١) سورة البقرة، آية: [١٥٨].

(٢) رواه أحمد في المسند: (٣/٣٩٤)، ومسلم في صحيحه: (٢/٨٨٨)، وابن حبان في صحيحه: (٩/٢٥٥)، وابن خزيمة في صحيحه: (٤/٢٣٠)، وغيرهم.



الإحرام من الميقات: فلا يجوز أن تحرم بعد الميقات، والميقات هنا الزماني أو المكاني.

أما الميقات الزماني: فشوال، وذو القعدة، والتسع الأول من ذي الحجة، فمن نوى الحج في رمضان مثلاً لا يصح، لأنه يجب أن تقع النية في هذه المواقيت.

وأما الميقات المكاني: فهناك نقاط حول البيت من الممكن أن تتخيلها على الخريطة المرسومة، هذه الدائرة المرسومة حول الحرم تمثل إطاراً لا يجوز للحاج أن يتجاوزه أو يدخل فيه إلا وهو محرم، هذه الدائرة تبعد ثلاثمائة كيلومتراً شمالاً، وسبعين كيلومتراً جنوباً، ومائة كيلومتراً غرباً، فلا تدخل هذه الدائرة إلا وأنت محرم، والأولى أن تحرم عند الميقات، لكن لو أخزمت قبل الميقات فلا مانع، لأن المقصود هو أن تدخل هذا الميقات المكاني وأنت مُحرم.

ثم إن هذه المواقيت المكانية معروفة ومحددة: فميقات من جاء من جهة المدينة: أبيار علي (الجُحْفَة سابقاً)، وميقات من جاء من جهة مصر: رابغ (ينبع الآن)، وميقات من جاء من جهة اليمن: يَلْمَلَم، وميقات من جاء من جهة العراق: ذات عِرْق، وميقات من جاء من جهة نجد: قرن الثعالب.

وهي لسكانها ولمن مر عليها من غيرهم مواقيت، أي لا تدخل هذه الدائرة إلا وأنت محرم، فكونك تحرم في القاهرة وتذهب إلى المطار وأنت محرم وتركب الطائرة وتسافر لا مانع؛ لأن المقصود هو أن تكون علي حالة الإحرام عند مساواة هذه الدائرة.

فمن دخل هذه الدائرة وهو غير محرم فعليه دم (ذبح شاة) فمن لم يستطع فليصم ثلاثة أيام في الحرم، وسبعة بعد الرجوع إلى البلد، فلو لم يصم هناك فعندما يرجع إلى بلده يصوم ثلاثة أيام ويفطر أربعة، ثم يصوم سبعة أيام.

فالفكرة العامة إذن هو أنك لا تدخل هذه الدائرة إلا محرماً. والسنة كلها مواقيت للعمرة، أما الحج فله وقت محدد، وهو: شوال، وذو القعدة، والتسعة الأول من ذي الحجة.

والحج له أنواع ثلاثة: (متمتع - وقارن - ومفرد): لا نبدأ فيه إلا في الميقات الزماني الذي يبدأ أول شوال، فإذا أحرمت بالحج في رمضان فتنقلب إلى عمرة، فإذا رجعت إلى بلدك ثم ذهبت مرة ثانية للحج مفرداً فإنك تكون متمتعاً لأنك أوقعت العمرة في هذه الشهور، وهناك خلاف بين الأئمة في هذه المسألة.

رمي الجمار: وهناك ثلاث جمرات أو عقبات، يوم النحر تُرمى الكبرى، وفي أيام التشريق الثلاثة: الكبرى، والوسطى، والصغرى في كل منها، فتكون سبع حصوات في يوم النحر، وإحدى وعشرين في كل من

أيام التشريق، فيكون المجموع سبعين.

فلو تركت كل الرمي فعليك دم، أما لو تركت أقل الرمي - ففي كل جمرة ترمي سبع حصوات - ولكنك رميت خمسة فقط فلا شيء عليك، فلو رميت ثلاثة فعليك أن تخرج خمسة كليوات أرز للفقراء، فلو تركت يوماً تطعم ستة مساكين، كل عقبة باثنين.

والذي نفتي به الآن، كون الرمي طوال الأربع والعشرين ساعة، خاصة بسبب زحام الناس الشديد، وهو مذهب طاووس بن كيسان اليماني من التابعين، من تلامذة ابن عباس رضي الله عنه خبر الأمة، ولذلك نقول للناس: إنه لا بأس أن نأخذ مثل هذا، بل ونقول أيضاً للعلماء: ينبغي عليكم أن تدركوا الواقع الذي نعيشه، وأن الناس قد بلغت في الأرض كلها، من كل ناحية، وفي الحج من ناحية أخرى، ما لم تبلغه البشرية منذ خلقها الله إلى هذا اليوم، فلم يحدث أن يكون على الأرض ٦ أو ٧ مليار، ولم يحدث أبداً في الحج أن يكون أبداً في مثل هذه الأماكن ٤ أو ٥ مليون، هذه أرقام لا يمكن تخيلها، ونحن لا نذهب إلى هذه الأماكن المقدسة، من أجل أن تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق! نحن نذهب للعبادة، ويتأتي في العبادة أن نقلد واحداً من أئمة المسلمين خاصة إذا كان رفيع الشأن مثل: كيسان، ومجاهد رضي الله عنه وهما يريان أن محل الرمي اليوم كله، مادام الحاج رجع من مزدلفة، ولو بعد نصف الليل، وهذا حلال، ويجزئ إن شاء الله، وكل اليوم إنما هو موضع للرمي تخفيفاً على الناس، فالرمي بعد الزوال هو السنة، لكن لو أن سنة من السنن أدت إلى قتل مسلم من أجل الزحام،

أو أن أقتل بها نفسي! لوجب العدول عنها إلى ما يحقق المقاصد الشرعية الكبرى، كيف وحال الضرورة يرفع عن الإنسان الحرج، ويجيز له أكل الميتة مثلاً إن اضطر إليه، إلى غير ذلك من الأحكام الخاصة بأحوال الضرورة مما رخص فيه الشارع الحكيم تيسيراً ولطفاً بالمكلفين، وندعو الناس أن تتفهم مراد الله في دينه، ومراد الله من خلقه.

المبيت بمزدلفة: فتمر عليها وتمكث قليلاً وذلك بعد منتصف الليل فهذا يعتبر ميئاً بها، وهناك قول بأن المبيت بالمزدلفي من السنن.

والحلق: الحلق من شأن الرجال، والتقصير من شأن الرجال والنساء، فالنساء ليس لهن إلا التقصير.





الإفراد: وهو تقديم الحج علي العمرة، وعند الشافعي الإفراد هو الأحسن.

التلبية: التلبية المشهورة تلبية سيدنا رسول الله ﷺ: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ).

أو بأي تلبية واردة عن الصحابة مثل: (لبيك وسعديك، والخير كله بيدك، والرغبة إليك، والشر ليس إليك)، أو: (لبيك حقاً حقاً، لبيك تعبداً ورقاً) أو كل الصيغ المذكورة، لأن بعض الناس تسأم من تكرار دعاء معين فله أن فينوّع، والأمر على السعة.

طواف القدوم: تحية البيت بالطواف، ولذلك يسمى بطواف التحية.

وركعتا الطواف: تصلّيها خلف مقام إبراهيم ﷺ بعد الطواف، ثم تشرب من زمزم.

والأمبيت بمنى: والصحيح أنه واجب وليس سنة، ففيها خلاف، والفرق بينهما أنه لو كان واجباً (يراعى في الكل) فعليك دم لو تركته، كأن نمت في الفندق، خارج منى، أما إذا لم يكن واجباً فقد تركت الخير وتركتم السنة لكن ليس عليك دم.

وطواف الوداع: الأظهر وجوبه، واجعل آخر عهدك بالبيت الطواف؛ فلا تغادر مكة إلا بعد ما تُسَلِّم علي البيت مثلما سلّمت عليه وأنت داخل.

فإذا طفت بالبيت وانصرفت فلا تتعامل في بيع أو شراء أو غيره إلا فيما يختص بالطريق، كإحضار بنزين للسيارة، أو تشتري أكلاً أو شرباً أو دواءً، لكن، لو ودعت ونزلت للتسوق واشترت أشياء ليست ضرورية فعليك أن ترجع وتودع مرة ثانية، وإلا يكون عليك دم على القول بوجوبه.





وأما محظورات الحج والعمرة:

كل مخيط محيط: يجوز أن ألبس مخيطاً يعني فيه خيوط، لكن الممنوع أن أقفله بخيط مثل البنطالون والقميص؛ لأنه في هذه الحالة مخيط ومحيط معاً، ولكن لو كان محيطاً فقط وليس مخيطاً فيجوز كلبس الخاتم والساعة والحزام.

حلق أي نوع من أنواع الشعر في الجسم: أي لا تحلق الرأس ولا الشارب ولا اللحية ولا تقصر منها، ولا الإبط، ولا العانة، ولا شعر الرجل، ولا شعر اليد، فكل هذا ممنوع، وفيهما الفدية أي دم شاة.

الطيب وما له رائحة: لا في الجسم، ولا في الثياب، ولا في الأكل والشرب، ولا في الاستعمال.

إذن الصابون الذي له رائحة لا يجوز استعماله، فمن أراد أن يغسل يده، أو يستحم مثلاً، فليستخدم صابوناً ليس له رائحة، وكذلك لا يجوز استعمال الشامبو والعطور والبرفانات، أو أن تأكل ما فيه رائحة صناعية كالجيلي مثلاً، وكل المصنعات الموجودة فيها رائحة، لكن ما كان رائحته طبيعية كالتفاح أو مربى الورد البلدي فلا شيء عليه.

إذن فمن محرمات الإحرام أن تضع طيباً، وعلى المحرم أن يجتنب

كل ما يעדده العلماء طيباً، فإن تطيب أو لبس فعليه دم شاة.

تغطية الرأس من الرجل والوجه من المرأة: فلا للمرأة أن تغطي وجهها لأنه «لَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ إِحْرَامٌ إِلَّا فِي وَجْهِهَا»^(١).

ويجب على المرأة -عند الشافعية- ألا تغطي وجهها حتى لو كانت متتعبة في الحياة العادية، إلا أنها تأتي في الحج ولا بد عليها من أن تكشف وجهها، ولو غطت وجهها يكون عليها دم.

هناك بعض النساء لا تستطيع كشف وجهها أمام الرجال، لأنها تعودت على هذا بحيث إنها تخجل خجلاً كبيراً جداً فتخفي وجهها وعليها دم، ولها أن تسبل على وجهها ثوباً متجافياً عنها بخشبة أو بأي شيء، وتنزل الحجاب فيكون بعيداً عن وجهها، وفي نفس الوقت لا أحد يراها.

ترجيل الشعر: أي أن تسريح الشعر من المحظورات حتى لا يسقط منه شيء.

حلق الشعر: حلق الشعر أو نتفه أو إزالته بأي كيفية كانت -كالكريم- ولو كان ناسياً.

تقليم الأظافر: إلا إذا انكسر فيجوز إذا تأذى به أن يزيله.

(١) رواه الدارقطني في سننه: (٢٩٤/٢)، والعقيلي في الضعفاء: (١١٦/١) عن ابن عمر عليه السلام، وانظر كلام الحفاظ عليه في: نصب الراية: (٩٣/٣) للزيلعي، وفي: خلاصة البدر المنير لابن الملقن: (٣٢/٢).

قتل الصيد: يحرم على المحرم أن يقتل الصيد خارج الحرم وداخل الحرم، ويحرم قتل الصيد في الحرم أصلاً سواء للمحرم أو غير المحرم، والصيد البري المأكول أو ما في أصله مأكول من وحش وطيء، ويحرم أيضاً وضع اليد عليه، والتعرض لجزئه، وشعره، وريشه.

عقد النكاح: يحرم وأنت محرم أن تزوج وأن تزوج، ويقع العقد باطلاً لو تزوجت وأنت بهذه الهيئة، ولا يجوز أيضاً أن تكون وكيلاً في هذا العقد لأحد أطرافه.

الوطء (الجماع): فالجماع مطلقاً وكل أنواع الإيلاج يفسد الحج ويفسد العمرة، علي أن يكون من عاقل، عالم بالتحريم، سواء جامع في حج أو عمرة.

المباشرة فيما دون الفرج: بشهوة، كلمس، أو تقبيل.

وفي جميع تلك المحظورات الفدية، فكل هذا إذا عملته أو وقعت في واحد منه فعليك دم (ذبح شاة)، فإن لم تستطع فصيام ثلاثة أيام، فإن لم تستطع فإطعام ستة مساكين في الحرم، ولكن لا يفسد الحج إلا بالجماع.

فالجماع تفسد به العمرة المفردة أما التي في ضمن حج أي في قرآن فهي تابعة له صحة وفساداً.

وهو أيضاً يفسد الحج قبل التحلل الأول، بعد الوقوف أو قبله، أما بعد التحلل الأول فلا يفسده ولكن عليه الفدية، أما عقد النكاح فإنه لا ينعقد.

فالحج له أحكامه الخاصة التي لا يقاس عليها ولا يخرج المحرم منه بالفساد، فإذا وقعت في شيء يفسد حجك وكنت محرماً في ذي القعدة تظل محرماً حتى يأتي الحج، وهذا بخلاف سائر العبادات، فلو خرج من المصلي شيء نقول له: صلاتك بطلت ولا تكملها، أي أنك لا تستمر فيه بعد أن فسدت عليك، بل تقضيها، ولو أن صائماً أكل عامداً نقول له: صومك باطل ولا تكمل، أما الذي أفسد حجه نقول له: لا بد أن تكمله وعليك حج من السنة القادمة.

ومن فاته الوقوف بعرفة سواء بعذر أو بغيره، كأن تأخرت الطائفة، أو تعطلت السيارة، ظل محرماً، وتحتم عليه العمرة ليتحلل، ويقضي هذا الحج من العام القادم؛ سواء كان هذا الحج فرضاً مثل حجة الإسلام، أو نافلة.

فإن أحصر شخص وكان له طريق غير التي وقع الحصر فيها لزمه سلوكها وإن علم الفوات، فإن مات لم يقض عنه في الأصح، وقيل في مقابل الأصح: يقضي عنه، وعليه مع القضاء الهدي، فإن ترك ركناً مما يتوقف عليه الحج لم يحل من إحرامه حتى يأتي به، ولا يجبر ذلك الركن بدم، ومن ترك واجباً من واجبات الحج لزمه الدم، وسوف نشرح أحكامه بعد قليل، ومن ترك سنة لم يلزمه بتركها شيء.





الدماء الواجبة في الإحرام تجب بترك واجب، أو بفعل محرم، سواء كان ذلك في الحج أو العمرة، وهي خمسة أنواع من الدماء:

النوع الأول:

الدم الواجب بترك نسك مأمور به؛ كترك الإحرام من الميقات مثلاً، وحيث يجب على الترتيب: شاة صحيحة سليمة بحيث تجزئ في الأضحية، حيث إن شروط الذبيحة التي نذبحها في الحج هي بنفسها الشروط الموجودة في باب الأضحية: (أن تكون سليمة، غير مكسورة السن، وألا تكون عرجاء، ولا مجنونة، ولا عوراء، ولا مقطوعة القرن.. إلخ).

فإن لم يجدها فصيام عشرة أيام، وعدم الوجود يتحقق بأحد صورتين: إما أن يكون حسيًا، وإما أن يكون شرعيًا: فعدم وجودها حسًا معناها: أن الغنم غير موجود أصلاً في هذا المكان، وعدم وجودها شرعاً معناها: أن الغنم حاضرة أمامي، ولكن ليس معي مال أشتريها به مثلاً، وهذا يسمى بالفقد الشرعي.

ونكرر هذا الكلام في مسألة فقد الماء في أبواب الطهارة، فمن أراد الوضوء وفقد الماء انتقل إلى التيمم، وفقد الماء إما أن يكون حسيًا

أو شرعيًا، فقد حسًا: كأن يكون الماء منقطعاً.. أو غير موجود، وفقده شرعاً: أن يكون موجوداً ولكن ليس معي ثمنه، أو لا أستطيع استعماله لمرض مثلاً، فقد يكون الماء حاضراً لكنك لا تستطيع أن تستعمله، كأن يكون عندك مرض يمنعك من الاستعمال، فتكون بها قد فقدته شرعاً وهكذا.

إذن الفقد الشرعي: بأن تكون موجودة ولكن الشرع أباح لي عدم الاستعمال.. فالشاة كذلك، فإذا فقدت الشاة حسًا، أو شرعاً، فصيام عشرة أيام: ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله.

وما معنى قولنا: (في الحج)؟؟ هل يعني: (في رحلة الحج)؟؟ أو يعني: (في زمن الحج)؟؟ رأيان للإمام الشافعي رحمه الله.

فكأن الشافعي قال في أول الأمر: معنى صيام ثلاثة أيام في الحج أي: في رحلة الحج، ثم بعد تأمل في النصوص الشرعية وتوسع في البحث والاجتهاد رجع وقال: بل معناها: في زمان الحج.

إذن يصوم -لأنه يعلم مسبقاً أنه ليس معه هذا المال- ويسن الصوم قبل يوم عرفة، صوم السادس والسابع والثامن من ذي الحجة حتى تكون في الحج، أي في زمان الحج.

فإذا لم يصم ورجع إلى بلده، كأن سرق منه ماله وقد كان في نيته أن يذبح، فإنه يصوم ثلاثة أيام، ويفطر بعدها أربعة أيام، ثم يصوم السبعة المتبقية.

فإذا سأل سائل: من أين جاءت هذه الأيام الأربعة التي يفطرها؟ أجيب بأن الأصل أن يأتي بالأيام الثلاثة الأولى في الحج أي في وقت سفر، فإذا أوقع الصيام بعد رجوعه فصل بين الثلاثة والسبعة بهذه الأربعة، وكأنها هي الزمن الذي يكون المسافر فيه مسافراً، فإن له شرعاً ثلاثة أيام تسري فيها الرخص الشرعية من قصر الصلاة وما أشبه، فإذا دخل في الرابع أتم الصلاة، فيصوم ثلاثة أيام، ويعتبر نفسه مسافراً فيفطر أربعة أيام، ثم يصوم السبعة الباقية.

إذا صيام عشرة أيام، ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله ووطنه، ولا يجوز صيام السبعة المذكورة أثناء الطريق، فإن أراد الإقامة بمكة صامها.

ولو لم يصم الثلاثة في الحج ورجع لزمه صوم العشرة، وفرق بين الثلاثة والسبعة بأربعة أيام كما ذكرنا منذ قليل.

وهنا قاعدة مهمة بينها العلماء، وهي أن الدم الواجب إما دم ترتيب، وإما دم ترتيب وتعديل فما الفارق؟؟

قال العلماء: يجب أولاً شاة، فإن عجز عنها اشترى بقيمتها طعاماً وتصدق به، فإن عجز صام عن كل مد يوماً.

إذن الدماء هنا أولها المرتب، والمرتب معناه أنك عليك دم، فإذا فقدت الدم تصوم.

ثانيها: المرتب المعدل، المعدل معناه أنك عليك دم فإذا فقدت الدم

تحوله إلى ثمنه.. كم ثمن الدم؟ ثلاثمائة ريال مثلاً، وتحسب كم كيلو أرزاً يشترون؟ يشترون مائة وخمسين كيلو، فتشتري مائة وخمسين كيلو وتوزعهم، فإن لم يكن معك الثلاثمائة ريال؟ تصوم، هذا هو المرتب المعدل، معدل يعني عادلنا قيمة الشاة بالطعام.

والنوع الثاني:

الدم الواجب بالحلق والترفة: كأن يستعمل المحرم مثلاً الطيب أو الدهن فهذا من قبيل الترفه، فيترتب عليه دم، وهو على التخيير، إما شاة، أو صوم ثلاثة أيام، أو التصدق بثلاثة أصع على ستة مساكين، والحاصل أن تطعم ستة مساكين، أو تصوم ثلاثة أيام، أو تذبح شاة.

والنوع الثالث:

الدم الواجب بالإحصار: كأن قبضوا عليك في الطريق وليس معك البطاقة أو جواز السفر، فإذا أحصروك فماذا تفعل؟ يتحلل المحرم بنية التحلل، بأن يقصد الخروج من نسكه للإحصار، ويهدي شاة حيث أحصر، ويحلق رأسه بعد الذبح، ولذلك وأنت في التلبية تقول: (اللهم اجعل محلي حيث حبستني)، كأن لسان حالك يقول: أنا متوجه للبيت الحرام يا رب، فإن لم ترد أن أصل إليه وأنا محرم اجعلني أفك إحرامي حيث حبستني.. فالأمر لك سبحانه.

والنوع الرابع:

الدم الواجب بقتل الصيد: وهو على التخيير بين ثلاثة أمور: الأول:

إن كان الصيد مما له مثل كبقرة أو غزالة، تخرج المثل، والمراد بالمثل صيد له ما يقاربه في الصورة، فمثلاً الجاموسة تقاربها البقرة، فإن قتلت صيدا له مثل أخرجت ما يماثله، يعني تأتي بمثله وتخرجه لله على فقراء الحرم.

والثاني ألا يكون له مثل فنقومه: ومعنى أن تقومه أي أنك تنظر كم يساوي في السوق؟ فنزن اللحم ثم تحسب كم يساوي، وتشتري بقيمته طعاماً، وتتصدق به.

والثالث: أن يصوم عن كل مد من ذلك الطعام يوماً، فإن كان الصيد مما لا مثل له أخرج بقيمته طعاماً وتتصدق به أو صام عن كل مد يوماً.

والنوع الخامس:

الدم الواجب بالوطء وهو على الترتيب: بدنة من الإبل، فإن لم يجد فبقرة، فإن لم يجدها فسبع من الغنم، فإن لم يجدها قوم البدنة بالدرهم، بسعر مكة وقت الوجوب، واشترى بقيمته طعاماً وتتصدق به، فإن لم يجد طعاماً صام عن كل مد يوماً.

ولا يجزئه الهدي ولا الإطعام إلا بالحرم؛ ويجزئه أن يصوم حيث شاء.

ولا يجوز قتل صيد الحرم، ولا يجوز قطع شجره، والمحرم وغير المحرم في ذلك سواء، يعني سواء كنت حلالاً أو حراماً -يعني لابس الإحرام- فإنه يحرم عليك أن تقطع شيئاً من شجر الحرم، أو أن تقتل شيئاً

فيه، ولا يحل لك أيضاً أن تصطاد حمامة، ولا يمامة، ولا أي شيء وأنت داخل مكة، سواء كنت بملابسك العادية أو كنت محرماً بإحرام العمرة أو الحج، ولهذه التفاصيل الكثيرة نظموا لها نظاماً من الشعر فقالوا:

أربعة دماء حج تحصر * أولها المرتب المقدر
تمتع، فوت، وحج قرنا * وترك رمي، والمبيت بمنى
وتركه الميقات، والمزدلفة * أو لم يودع، أو كمشي أخلفه
ناذره، يصوم إن دما * ثلاثة فيه، وسبعا في البلد

وهكذا يحفظها طلبة العلم، لكي يفتوا بها، ولكن عادة من ليس بمتخصص أن لا يحفظ مثل ذلك فيسأل، فعليك أن تسأل، وإنما أخذت فكرة عامة عن أن هناك دماً، وأن هناك ترك واجب، وأن هناك فعل حرام، إلى آخر الأمور التي تكلمنا عليها والله تعالى أعلى وأعلم.



إن هذا المكان مكان مقدس، يُستجاب فيه الدعاء، وتغفر فيه الذنوب، وهو عبادة في حد ذاته؛ لأن البيت الحرام محل لنظر الله تعالى، والصلاة فيه وفعل الخيرات فيه بمائة ألف في غيرها، كل هذه أسرار نعرفها ونؤمن بها حتى قبل الذهاب إليها، ثم اعلم أن الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع جمل معلومة، وهي عدة جمل:

الجملة الأولى في السير:

والسير في الظاهر هو الانتقال من مكان إلى مكان، ولكنه يراد به هنا السير في طريق الله سبحانه وتعالى، وهذا بيت الله، والإنسان يسعى إلى بيت الله حساً، ولكنه يسعى إلى الله قلباً، من أول لحظة الخروج، إلى الإحرام، إلى نهاية المناسك، إذن نعرف أن الطريق إلى الله على مراحل، كما أن الطريق إلى البيت المقصود على مراحل.

وأول شيء الكسب الحلال، إذن فلا بد أن تكسب مواهبك في طريقك إلى الله من طريق حلال، كما أنه لا بد عليك أن تكسب المال من طريق حلال، فينبغي أن يبدأ بالتوبة، والتوبة في طريق الله هي أن تتوب عما سوى الله، والتوبة في الظاهر هي أن تتوب عن المعاصي، أما مع الله

العمال: (٩٠/١٢) إلى أبي الشيخ، وعزاه في موضع آخر من الكنز: (٩٦/١٢) إلى ابن أبي داود في كتاب المصاحف، وأما أثر ابن عباس فقد عزاه السيوطي في الدر المشور: (٣٢٨/١) إلى الأزرقى والجندي، وأما آثار مجاهد، ويونس بن خباب فقد رواها الأزرقى في تاريخ مكة: (٨/١)، بل ساق الأزرقى هناك فصلاً في فضل النظر إلى البيت الحرام فأورد فيه آثاراً كثيرة.

لمحات من أسرار الحج وأسرار زيارة المدينة المنورة

وإذا أردت أن تقف على بعض من أسرار مناسك الحج، وما تنطوي عليه أعماله من تأديب لنفس العبد وتهذيب لها، حيث إن أهل الصدق مع الله تعالى يضمنون السر إلى مبتداه، والباطن إلى الظاهر، فتراهم يتأدبون في الوضوء كما أنهم يتأدبون في سائر العبادات، حتى يصلوا إلى الحج الأكبر الذي يضم كل العبادات في دين الإسلام، من ذكر، ودعاء، وصلاة على النبي ﷺ وكفارات، ونذور، وصلاة، وقراءة، وأدعية وغير ذلك، ويضم إلى ذلك كله التلبية، ويضم إلى ذلك كله الطواف، والسعي، والوقوف، والرمي، والمبيت وغير ذلك من شعائر الإسلام.

والسر الأول في الحج أننا نتوجه إلى مدينة مقدسة هي محل نظر الله، فيها الصلاة بمائة ألف صلاة، فيها بيت يستجاب الدعاء عنده، من تعلق بأستاره، أو وقف عند ملتزمه فإنه يكون مجاب الدعاء، بيت معظم، النظر إليه عبادة، فهذه أسرار لا يعرفها غير المسلم، والمسلم ينظر إليها ويقول: (النظر إلى الكعبة عبادة)^(١).

(١) وردت في المعنى آثار عن عائشة وابن عباس، وعطاء، ومجاهد وجماعة، أما أثر عائشة فقد ذكره الديلمي في الفردوس: (٢٩٢/٤)، وعزاه المتقي الهندي في كنز

فإنك تترك السوئى، فما معنى السوئى؟ يعني ما سوئى الله؛ فلا تتوكل إلا على الله، ولا تحب إلا في الله، ولا تبغض إلا في الله، ولا ترى الأشياء إلا بالله ومن الله.. وهذا أول الطريق.

وعلى الحاج أيضا رد المظالم، وقضاء الديون، وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع، فلا يجوز لك التفرغ للعبادة، ولطريق الله، وتضيع بذلك من تعول، فأول ذلك أن تسد نفقة من قد أوجب الله عليك نفقته، وأن ترد الودائع، وأن تستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيك للذهاب والإياب، حتى لا تحتاج إلى غيرك، وكذلك في طريق الله لا بد فيها من الهمة، وقد سموها بالهمة حتى لا تحتاج إلى معين، ومشير يشارك إلى الله، ويعينك في الطريق إليه، فلا بد إذن عندما يريد الإنسان أن يخرج من ذنوبه، ومن دائرة المعصية إلى دائرة رضا الله، وأن يذهب إلى الحج، لا بد عليه أن تكون النفقة حلالا.

ويجب أن تكون الهمة مجردة لله تعالى، ولتعظيم شعائره، يعني أن تكون الهمة متوجهة إلى تعظيم شعائر الله سبحانه وتعالى، لأنه ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١) ومن حج عن غيره فينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله تعالى والتمتع بالنظر إليه، فإن النظر إلى الكعبة عبادة، ولمن نظر إلى الكعبة دعوة مستجابة، وهو محل نظر الله، ومهبط رحماته سبحانه وتعالى، ولذلك فزيارة البيت وتشريفه وتعظيمه وتوقيره

(١) سورة الحج، آية: [٣٢].

وحب النظر إليه من العبادة، فلا بد وإن كان يحج عن غيره أن يقصد بالتمتع بزيارة بيت الله الحرام، والتمتع بما هنالك من قدس قد جعله الله -سبحانه وتعالى- رحمة للمؤمنين، ويقصد أيضا معاونة أخيه على فعل الخيرات بإسقاط الفرض عنه، لا أن يتخذ ذلك مكسبه، يعني لا ينظر إلى ما سوف يحصله من فوائد الدنيا، كالأجر المادي الذي يأخذه، أو كأن يجلب معه شيئا من التجارة في ذهابه وإيابه، فيبيع هناك ويبيع هنا، بل يكون قصده هو الزيارة، ويكون قصده هو المعاونة لأخيه لا أن يتخذ ذلك مكسبه، ليتوصل بالدين إلى الدنيا، فيطلب الدنيا بعمل الآخرة، بل ليتوصل بالدنيا إلى الدين، ينتهزها فرصة أنه سوف يسافر فيتوصل بالدنيا إلى الدين من التمكن من الحج والزيارة فيه.

ومن الآداب التوسع في الزاد وطيب النفس بالذل، من أجل الرفقة في الطريق، وإن كان معه إحرام فلا بأس أن يأخذ معه إحراما ثانيا، لربما كان صديقه أو رفيقه أو مسلم من المسلمين يحتاجه فيعطيه بكرم نفس، من غير تقتير أو إسراف، لا أن يأخذ معه عشرة فإن ذلك إسراف، بل على الاقتصاد، وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله تعالى، وأنت إذا أنفقت على الحجيج معك في أثناء الحج فإنك تعمل بقول ابن عمر رضي الله عنهما: (من كرم الرجل طيب زاده في سفره).

الجملة الثانية: في الرفيق:

والرفيق هنا في الطريق هو الشيخ الذي تتأدب به، وتعرف منه كيفية

المعاملة مع ربك، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) ولم يقل (من الصادقين) لأنه يعلمك بداية طريقك إليه سبحانه، والبداية أن تصحب أهل المعرفة به، من الصالحين والشيخوخ المتقين الصادقين، فقال سبحانه ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فاستدل بها أهل الله على أن الشيخ هو الرفيق في الطريق، ثم إنه قد يكون حاضراً معك، أو أن يغيب عنك فتعوض ذلك بأن تستحضر سير الصالحين، والأئمة المتقين، وتعتقد عزمك على التشبه بهم، والتخلق بأخلاقهم، وأن تستحضر في حجك وسفرك آدابهم، ونواياهم، وشمائلهم الطاهرة الحسنة.

الجملة الثالثة: في الخروج من الدار والآداب المصاحبة لها:

فينبغي على الحاج إذا هم بالخروج أن يصلي ركعتين، وكان مشايخنا إذا ما لقنوا لأحد من السالكين إلى الله معاني البر، وألزموه بالاجتهاد في طاعة الله فإنهم يعطونه ذلك الطريق بعد أن يصلي ركعتين، فمن اقتبسوا ذلك المعنى؟ قالوا: هو مشابهة لركعتي الخروج إلى مكة، فجعلوا ركعتين عند بداية سيرك إلى الله، أليست مكة هي الطريق إلى الله؟! فقللدها معنى كما أنها واقعة حساً.

وإذا وقف على باب الدار قال: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ

(١) سورة التوبة، آية: [١١٩].

أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ.. اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْراً وَلَا بَطْراً، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، بَلْ خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَاتِّبَاعاً لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ.

وعند الركوب يقول: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا»، وهذا معناه الالتجاء والدعاء، وهو كثير في بداية الطريق إلى الله كما يرشد المرشدون.

والجملة الرابعة: في آداب الإحرام:

كيف تحرّم؟ ومعنى الإحرام: أنك تنتقل من دائرة الحل إلى دائرة المنع، ومن الإلّف والعادة إلى العبادّة، فهناك آداب: الأدب الأول: أن يغتسل وينوي به غسل الإحرام، الثاني: أن يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبي الإحرام، ومعنى ذلك أن تخرج من القيود إلى الرب المعبود، والثالث أن يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به راحلته إن كان راكباً، والأدب المأخوذ من ذلك هو أنك لا تتعجل الوصول، وإنما تدع ذلك لله، هو يبدأ بك، وهو يرزقك الاهتداء إلى طريقه، وهو الذي ينتهي بك في الطريق إليه، والرابع: يستحب تجديد التلبية في دوام الإحرام، ودوام الذكر ولذلك قالوا: طريقنا هذا مبني على الذكر، يعني: لا يصلح من غير الإكثار من ذكر الله لحديث: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ»^(١).

(١) رواه ابن حبان في صحيحه: (٩٦/٣)، والحاكم في مستدركه: (٦٧٢/١)، والترمذي في سننه: (٤٥٨/٥)، وابن ماجه في سننه: (١٢٤٦/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٣٧١/٣) وغيرهم عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه.

ومن الآداب أن يجتنب زي المترفين المتكبرين؛ لأن الحج مبني على الانخلاع من المعتاد، ولذلك عليه أن يتواضع، ولا يلبس أثناء الحج ما يميزه عن غيره أو يتعالى به من رفيع الثياب، أو مما يجعله متميزاً، إلا إذا كان ذلك لغرض شرعي صحيح، وكان العز بن عبد السلام في موضع، فرأى رجلاً يخطيء في منسكه فنصحه فأبى الرجل النصيحة، وظنه من العوام، وأنه يتكلم فيما لا علم له به، فاضطر العز بن عبد السلام إلى أن يذهب ويلبس زي العلماء، وأتاه فنصحه فقبل نصيحته، فهو هنا لما لبس زي العلماء، لبس لوجه الله، حتى ينقذ ذلك الرجل من الخطأ الذي كاد أن يذهب بعمله.

ولا يميل الحاج إلى أسباب التفاخر والتكاثر، فيكتب في ديوان المتكبرين والعياذ بالله تعالى، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، ويخرج بذلك عن حزب الصالحين، وفي الحديث: «إِنَّمَا الْحَجُّ الشَّعْثُ الثَّقَلُ»^(١) والشعث هو الرجل الذي تفرق شعره، لأن الحج وقت مجاهدة ومشقة، ومن محظورات الإحرام تسريح الشعر، وأما الثقل فهو الرجل الذي يترك التطيب، لشدة إتعاب النفس في الطاعة، يعني كل أشعث أغبر، يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾^(٢) والتفت هو

(١) رواه الترمذي في سننه: (٢٢٥/٥)، وابن ماجه في سننه: (٩٦٧/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٣٣٠/٤)، والدارقطني في سننه: (٢١٧/٢) من حديث ابن عمر، ورواه البزار في مسنده: (٢٨٦/١) من حديث عمر، وانظر نصب الراية: (٨/٣).
(٢) سورة الحج، آية: [٢٩].

الاغبرار، وورثاة الهيئة لشدة الانهماك في المناسك، وقضاء التفت بالحلق وقص الشارب والأظفار، إذن الحج مبني على التقشف، والزهادة في الدنيا، وليس مبني على التفاخر والتكاثر والكبر فيما بيننا.

الجملة الخامسة: في آداب دخول مكة:

ومكة حرم الله المنيع وبيته، وهي منتهى الإحرام، إلا أنه بداية الحج، وهكذا مراحل الطريق إلى الله، بعضها يأخذ برقاب بعض، إلى أن تصل إلى مقصودك ومتهاك، من طاعة الله مولاك سبحانه وتعالى، فإذا دخلت مكة يستحب لك أن تغتسل بذي طوى لدخول مكة أيضاً.. وفي الطريق إلى الله لا بد عليك أن تتطهر وأنت تسير إلى الله بكثرة الاستغفار.

الجملة السادسة: في الطواف:

فإذا أراد افتتاح الطواف إما للقدوم وإما لغيره فينبغي أن يراعي أموراً ستة:

الأول: الطهارة والستارة: فالطهارة هذه تساعد الإنسان في الطريق، وقد قالوا: الوضوء سلاح المؤمن، لتبقى جاهزاً دائماً، والستارة عمود هذا الطريق، وهي طاعة الله، وعمود طاعة الله: الصلاة، والطواف بالبيت، صلاة فيها: الطهارة في البدن، ومن الحدث، ومن الخبث، وفي المكان، وفي اللبس، وفيها الستارة يعني: ستر العورة، والإنسان المؤمن ينبغي أن يستر عورته حتى في خلواته أدبا مع الله تعالى.

الثاني: إذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند

الحجر الأسود، فعندما يطوف والبيت على يساره يكون متشبهًا بالملائكة، إذن الطريق مؤسس على الاتباع وليس الابتداع.

الثالث: أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف (بسم الله، والله أكبر، اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعًا لسنة نبيك محمد) ويطوف، قال الإمام الجنيد: (طريقنا هذا مُقَيَّدٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ).

الرابع: أن يرمل في ثلاثة أشواط ويمشي في الأربعة الأخر على الهيئة المعتادة.

الخامس: إذا تم الطواف سبعة فليأت الملتزم، وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعاء، إذن فقد فضل الله بعض الأوقات على بعض، وبعض الأماكن على بعض، وبعض الأشخاص على بعض، وبعض الأحوال على بعض، فليراع العبد السالك لطريق الله ذلك كله في طريقه إلى الله، وليلتزم الأوقات الشريفة، والأماكن الشريفة، والأشخاص الشريفة ليسألهم الدعاء، والأحوال الشريفة فيسأل عندها الدعاء، كنزول المطر، وكالبيت الحرام، وكالوقوف أمام قبر سيدنا محمد ﷺ.

السادس: إذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصلي خلف المقام ركعتين، وهما ركعتا الطواف، وذلك إعلانًا لتوحيد الله على دين إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(١).

(١) سورة النساء، آية: [١٢٥].

الجملة السابعة: في السعي:

فإذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا، فإذا انتهى إلى الصفا -وهو الجبل المعروف- فيرقى فيه درجا من حضيض الجبل، ثم يسعى بينه وبين المروة سبع مرات، والطهارة مستحبة للسعي وليست واجبة، يعني من طاف بين الصفا والمروة أي سعا بينهما فلا يجب عليه أن يكون متطهرا أو متوضئا، فيجوز للحائض ويجوز للجنب السعي بين الصفا والمروة ويتم نسكه.

الجملة الثامنة: في الوقوف وما قبله:

إذا انتهى إلى يوم عرفة ذهب إلى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف، وبعد ذلك بقية أعمال الحج.

إذن فكلما زاد الصالحون في الحج تنور الحج، وازداد ذكره وأثره في القلوب، وكلما ازداد الفساق قل ذلك، مما يوجب الاجتهاد الزائد في الطاعة حتى يحصل القبول والتوبة والتوفيق، وزيادة الصالحين وكثرتهم في أي موضع تجعله موضع هداية، ومكان نور وبركة.

فإذا اجتمعت همم الصالحين، وتجردت للضراعة، وابتهلت قلوبهم، وارتفعت إلى الله أيديهم، وامتدت إليه أعناقهم، وشخصت نحو السماء أبصارهم، مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة، فلا تظن أن الله تعالى يخيب أملهم، ويضيع سعيهم، ويدخر عنهم رحمته سبحانه وتعالى، بل إنه يستجيب، ويعفو عن العاصين بالصالحين، من رحمته الواسعة.

ولذلك كانوا يقولون قديماً: (إنه عند تقارب الزمان ييسر على المسلمين ثلاثة: الحج، والعلم، والولاية) وقد كان، فيسر العلم بالمطابع، والأقلام، والكهرباء، والاتصالات، والكمبيوتر، فهل من مذكر؟! وهل عالم اليوم كعالم الأمس؟!

ويسر الحج، فالذهاب إليه لا يأخذ إلا ساعات قليلة، ويسرت المواصلات والاتصالات، وأصبح الحج وكأنه نزهة، وبعضهم يحج في ساعات قليلة لا تتجاوز اليومين ثم يعود، ولكن هل تعلقت القلوب بالرب المعبود؟! أو أنها لاهية لا خير فيها.

ويسرت الولاية، وأول طريق الله الذكر، فهل من مذكر؟! في الماضي كان يجلس الإنسان في عبادة مستمرة ثلاثين سنة حتى يفتح له، واليوم إذا أقام مع ربه ولو ثلاثة أيام يفتح له، فهل هناك من يقيم؟! سؤال حائر لا يجد الجواب.

وينبغي أن يكون طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدي، وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن إن أصابه ذلك، فله بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب، فلا يضيع منه شيء عند الله إن شاء الله، ويقال: من علامة قبول الحج ترك ما كان عليه من المعاصي، يعني كيف تعرف أن حجك قبل؟ تعرف قبول الحج بأنك عندما ترجع وتجد نفسك زاهداً في المعاصي تعرف أن حجك مقبول إن شاء؛ لأن الحج الذي قد غفرت به الذنوب جعلك في صفحة بيضاء، وهذه الصفحة البيضاء تضاد الذنوب، وتكرهه وتأباه، ولا تستلذ به، فإذا عرضت عليها الذنوب بوسوسة نفس

أو شيطان فإنها تبتعد عنه، ويحدث لها اشمئزاز من الذنب فلا تقع فيه، ومن هذا يتبين لنا أن الله قد رضي عنا بحجنا، أو أنه قد قبل هذا الحج.

وطريق الاعتبار بأعمال الحج الباطنة والتذكر لأسرارها ومعانيها في كل واحد من أعمال المناسك تذكرة للمتذكر، وعبرة للمعتبر، وإذا انفتح بابها انكشف لكل خارج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه، وغزارة فهمه.

وقد شرف الله البيت العتيق بالإضافة إلى نفسه، فسماه بيت الله، فأضافه إلى ذاته الجليلة، ونصبه مقصداً لعباده.. وجعله موضعاً ترحل إليه الناس من الآفاق، وجعل ما حواليه حرماً لبيته، تفخيماً لأمره، وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره، ووضع على مثال حضرة الملوك، يقصده الزوار من كل مكان، ومن كل أوب سحيق، شعناً غبراً، متواضعين لرب البيت، خضوعاً لجلاله سبحانه وتعالى، واعترافاً بتنزيهه عن أن يحويه بيت، أو أن يكتنفه بلد، ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم له سبحانه، وأتم في إذعانهم وانقيادهم.

وفي الإحرام والتلبية إجابة لنداء الله ﷻ، في دخول مكة تذكرة الانتهاء إلى حرم الله، وفي مشاهدة البيت استحضر لعظمة البيت في القلب، وفي الطواف بالبيت تشبه بالملائكة المقربين، الحافين حول العرش، الطائفين حوله، وما القصد طواف الجسم، بل طواف القلب بذكر الرب سبحانه.

وفي التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم طلب القرب، حباً وشوقاً للبيت، ولرب البيت، وتبركاً بالمراسمة، وبالإلحاح في طلب المغفرة،

وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من أذن في حقه، المتضرع إليه في عفوه عنه، المظهر له أنه لا ملجأ منه إلا إليه سبحانه وتعالى.

وفي السعي بين الصفا والمروة مضاهاة تردد العبد بفناء الملك، جاءياً وذاهباً، مرة بعد أخرى، إظهاراً للخلوص في الخدمة، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة، فالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد، فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى، يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى، وفي الوقوف بعرفة ورؤية ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات باختلاف اللغات تذكر اجتماع الأمم في يوم القيامة، وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول، وفي ذكر ذلك إلزام القلب الضراعة والابتهاال إلى الله عز وجل، ورجاء الحشر في زمرة الفائزين المرحومين، وتحقيق الرجاء بالإجابة، فالموقف شريف، والرحمة إنما تصل من حضرة الجلال إلى كافة الخلق بواسطة القلوب النقية.

ثم بعد ذلك يحرك نفسه للقاء الحبيب الأعظم ﷺ ومن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله ﷺ في الطريق كثيراً، لأن الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ إنما هي بعض حقه، والصلاة على النبي ﷺ تقبل من كل أحد، من المنافق ومن الفاسق، ومن المؤمن ومن التقي، ومن غيرهم، لتعلقها بالمقام الأجل، فمن يش من نفسه ورأى أنه لا يطيع ربه إلا قليلاً فليشرع في الصلاة على النبي ﷺ مستحضراً حقه ووجوب الأدب معه، فإن ذلك يحمله على القيام بالفرائض، واجتناب المناهي، والتقرب إلى الله

تعالى، وكلما صلى على النبي ﷺ فتحت له الأبواب، لأن الله قد قبلها ولو صدرت من قلب فاسق شقي، فما بالك لو أنها قد صدرت من قلب مؤمن تقي.

وينبغي أن يكثر من الصلاة على سيدنا رسول الله أيضاً تكثيراً للشواب؛ لأنها جمعت فأوعت، فهي ذكر لله في نفسها، وهي مع ذلك امتثال لأمره تعالى حيث أمرنا أن نصلي عليه ﷺ ومع أنها طاعة في نفسها مستقلة، إلا أنها تشتمل على تعظيم سيد الخلق، وهو أمر مقصود في ذاته، ولأنها تشتمل على أشرف كلمة وهي: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله) فالصلاة عليه ﷺ إقرار منك بالوحدانية ابتداءً، لأننا تبدأها بأن تطلب الصلاة من الله وهذا توحيد، وتنتهي بالإيمان بسيد الخلق ﷺ.

وهذا بعض شأن الصلاة عليه ﷺ ولا يدرك شأنها إلا من فتح الله عليه، فهي الوقاية، وهي الكفاية، وهي الشفاء، وهي الحصن الحصين، وهي التي تولد حب رسول الله ﷺ في قلوب المؤمنين، فيقبلون على الطاعة ويتركون المعصية، وهي التي تحافظ على ذلك الحب وتصوره، وهي التي يترقى بها العبد عند ربه، وهي التي تجعل المؤمن ينال شرف إجابة النبي ﷺ عليه، حيث إنه يجيب على من صلى عليه، وهي مدخل صحيح، للدخول على السيد المليح الفصيح ﷺ، للدخول على سيدنا رسول الله ﷺ يبدأ بالصلاة عليه وبكثرة الصلاة عليه.

ولتغتسل قبل الدخول إلى المدينة، فإذا ذهب إلى المدينة ينبغي عليه أن يكون متهيئاً لذلك اللقاء الأجل، وليتطيب؛ لأن الطيب - وإن كان

مطلوباً في كل حال - إلا أنه في ذلك أشد، (وليلبس أنظف ثيابه) فإنه في المسجد العظيم، وبمثل ذلك التهيو يزور سيد المرسلين، قال تعالى: ﴿يَبْنِيْٓ اٰدَمَ حُدُوْدًا زَيْنٰتُمْۢمَنْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْاۗ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَۗ﴾^(١).

وفي رمي الجمار انقياد للأمر، إظهارا للرق والعبودية، وقصد رمي وجه الشيطان، وقصم ظهره، وفي زيارة المدينة ومشاهدة مشاهدتها تذكّر أنها البلدة التي اختارها الله لنبيه ﷺ وجعل إليها هجرته، وأنه داره التي شرع فيها فرائض ربه، وبين سننه، وجاهد عدوه، وأظهر بها دينه، إلى أن توفاه الله ﷻ وأنها الموضع التي اختارها الله - سبحانه وتعالى - لنبيه ﷺ، واختارها الله تعالى لأول المسلمين وأفضلهم، وأن فرائض الله سبحانه وتعالى أول ما أقيمت في تلك العرصة، وأنها جمعت أفضل خلق الله حياً وميتاً ﷺ.

فإذا دخل المدينة فليدخلها متواضعاً متأدباً بالأدب اللائق بإقباله على رسول الله ﷺ وبعض أهل الله كان يخلع نعليه، فلا يسير في المدينة إلا حافياً، ومنهم الإمام مالك رحمه الله، وكما قالوا: (إن تراب المدينة بقي من البرص)، فكانوا يخلعون نعالهم تعظيماً لشأن النبي ﷺ من ناحية، وتواضعاً لله في هذا المقام من ناحية أخرى، وينبغي أن يعظم شأن النبي جداً، حتى إن كثيراً من أهل الله لما واجهوا المواجهة الشريفة أو نظروا إلى الشباك الذي هو أقرب من الظاهر إلى جسد رسول الله ﷺ أرتج

(١) سورة الأعراف، آية: [٣١].

عليهم، فلم يتكلموا لما في ذلك المقام من الهيبة والجلال، كما لو كنت في مواجهته ﷺ كيف سيكون حالك؟؟!

ويقصد المسجد ويصلي فيه بجانب المنبر - إن استطاع - ركعتين في الروضة الشريفة، ثم يأتي قبر النبي ﷺ فيقف عند وجهه، وذلك بأن يستدير القبلة لأن وجهه الشريف مواجه للقبلة، ولأنه هو قبلة المؤمنين وقبلة أرواحهم، ولأنه ﷺ هو قطب الرحى، ونقطة الدائرة، وهو الباب إلى الله، سدت كل الأبواب إلا بابه الكريم.

ثم يأتي قبر النبي المصطفى ﷺ فيقف عند وجهه الشريف وذلك بأن يستدير القبلة؛ لأنه هو كمال الإنسان، والقبلة كمال البنيان، وكمال الإنسان مقدم على كمال البنيان، وهناك عند المواجهة الشريفة عاملوا دائرة كبيرة من النحاس تدل على المواجهة الشريفة، وهي أكبر دائرة، وبعدها دائرتان لرأس أبي بكر ولرأس عمر رضيهما عنه، أما الأولى فهي لسيدنا محمد ﷺ كما ذكرنا، ويقف عندها بأدب ويقول:

(السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا أمين الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا قائد الخير، السلام عليك يا فاتح البر، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا هادي الأمة، السلام عليك، وعلى أهل بيتك، وأصحابك الطيبين، جزاك الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن قومه، ورسولا عن أمته، وصلى الله عليك

أكمل وأفضل ما صلى على أحد من خلقه، كما استنقذنا بك من الضلالة، وبصرنا بك من العماية، وهادانا بك من الجهالة، أشهد أنك بلغت الرسالة، وأنتك أديت الأمانة، ونصحت للأمة، وجاهدت عدوك، وهديت أمتك، وعبدت ربك، حتى أتاك اليقين، فصلّى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم، وشرف وكرم، وعظم وفخم).

ثم ينتقل حتى يوافي أبا بكر الصديق رضي الله عنه ويسلم عليه، وكذلك يسلم على الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقول: (السلام عليكما يا وزيري رسول الله ﷺ، والمعاونين له على القيام بالدين مادام حياً، والقائمين في أمته بعده بأمر الدين، تتبعان في ذلك آثاره، وتعملان بسنته، فجزاكم الله خير ما جازى وزيري نبي عن دينه).

ثم يأتي الروضة الشريفة مستحضراً قوله ﷺ: «مَا بَيْنَ يَتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»^(١) فيصلّي فيها ركعتين أو أكثر على ما ييسر له، ويكثر من الدعاء ما استطاع، ويستحب أن يأتي أخذاً ويزور قبور الشهداء، وأن يأتي البقيع ويزور خياره، وأن يأتي مسجد قباء في كل سبت ويصلّي فيه، فقد ورد أنه من صلى في قباء كل سبت كان له ذلك بقدر عمرة، وإن أمكنه الإقامة أقام بالمدينة، مع مراعاة الخدمة للمسلمين فلها فضل عظيم،

(١) رواه البخاري في صحيحه: (٦٦٧/٢)، وابن حبان في صحيحه: (٦٥/٩) عن أبي هريرة، ومسلم في صحيحه: (١٠١٠/٢) عن عبد الله بن زيد، وزواه ابن ماجه في سننه: (٧١٨/٥) من طريق أبي سعيد بن المعلى، عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة، ورواه غيرهم كثير.

ثم إذا عزم على الخروج من المدينة فيستحب أن يأتي القبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة، ويسأل الله تعالى أن يرزقه العودة إليه، ثم يصلي ركعتين في الروضة الشريفة، فإذا خرج فليخرج برجله اليسرى ثم اليمنى، وليتصدق على جيران رسول الله ﷺ بما استطاع وقدر عليه.

وإذا ذهبت إلى المدينة فلتلزم حرمتها، ولتستحي من رسول الله ﷺ في أفعالك كلها، فتكثر من الخيرات، وتكثر من الصدقات، ولا تكذب، ولا تغتب، ولا تنم، ولا تشهد زوراً، ولا تغتصب، ولا تلتقط لقطه المدينة، ولا تفعل في المدينة فاحشة، ولا تسب أحداً، واتق الله في هذه المدينة الكريمة المنورة، فإنها قد حرمها رسول الله ﷺ كما حرم ربنا مكة، وهذه المدينة مزيتها أنها قد اشتملت على جسد رسول الله الطاهر المطهر ﷺ وهو أفضل ما في الكون جميعاً.. أفضل من العرش، وأفضل من الفرش، وأفضل من الكعبة، وأفضل من الملائكة الكرام باتفاق الأمة، لا نعلم في ذلك مخالفاً، فإن جسد رسول الله ﷺ وهو سيد الكائنات وسيد ولد آدم - هو أفضل الكائنات المخلوقة على الإطلاق، اتفقت الأمة على ذلك سلفاً وخلفاً بجميع مشاربها والحمد لله رب العالمين.

فالبقعة التي فيها رسول الله ﷺ أفضل من العرش والفرش، وسيدنا رسول الله ﷺ هو أفضل الكائنات، ومكانه أفضل الأمكنة، وقد أخذت المدينة نورها وبركتها وقداستها منه ﷺ.

وأما ما يقع من بعض زوار المدينة المنورة عند زيارة المصطفى ﷺ من تقبيل لجدرانها، وشغف بمعالمها، فإننا نقول فيه: من يقبل الجدار

فتاوى الحج والعمرة

سؤال:

هل يجوز دفع مقابل للحصول على التأشيرة- من أجل الحالات السابقة التي فسد فيها حجي، ووجب علي قضاؤه- علماً بأنهم لا يعطونها إلا كل خمس سنوات؟

الجواب: القاعدة الفقهية تقول: ما حرم أخذه حرم إعطاؤه إلا في خمسة أشياء، يحرم فيها الأخذ ولا يحرم فيها الإعطاء، فيجوز أن تدفع هذا المقابل وتحصل على التأشيرة حتى تؤدي بها حجة ثانية تقضي فيها حجك السابق الذي فسد عليك؛ لأنه واجب عليك أن تؤدي ذلك فوراً. وينبغي أن يكون هناك نظام في السفارات حتى تراعي مثل هذه الحالات، كأن يحصل من وقع في ذلك علي ورقة -مثلاً- يثبت فيها أنه قد فسد حجه، وأنه ملزم شرعاً بأن يحج العام القادم، فيستثنى من نظام الخمس سنوات ولا يدخل في دائرة الرشوة.

سؤال:

لو مات هذا الشخص قبل الموسم القادم؟

الجواب: لا شيء عليه، لأن الزمن الذي حدده الله لذلك شوال وذو القعدة والتسع الأول من ذي الحجة، وجعل موقف عرفة هو الحج.

والأسوار هو أحد اثنين: إما مشتاق لا يستطيع أن يمنع نفسه من ذلك لغلبة الشوق والمحبة، مع وقوف عند حد الأدب، فهذا معذور، لكن يجب عليه أن يستحضر الأدب عند رسول الله ﷺ.

والصنف الثاني يفعل هذا من أجل أن ينظر إلى ما وراء الستر، وما الذي فيه، وليس في قلبه شوق ولا تعلق ولا إعظام لسيد الخلق ﷺ، فهذا جاهل، مسيء، ظالم لنفسه، وينبغي أن يعلم برفق.

ولزيارة المدينة المنورة آداب كثيرة، تتلخص في حبك لرسول الله ﷺ ثم إن الحب له هو الذي يملئ عليك سلوك سبيل الأدب معه، والتخلق بخلق الكريم طوال أيامك التي تقضيها بالمدينة، حتى تستصحب هذا الأدب العالي إلى ديارك بعد عودتك، فتستقيم حياتك كلها بعد ذلك، وحب رسول الله ﷺ ركن الإيمان، وليس هناك إيمان معتبر معتمد إلا بحب رسول الله ﷺ وهو أحد الشهادتين، ولذلك أجاز الإمام أحمد الحلف به، وينعقد اليمين عنده بذلك، ويكفر الحالف به إن حنث فيه؛ لأنه لا يدخل الإسلام إلا بالتوحيد، وبشهادتك بالرسالة له ﷺ فإن أفرد واحدة منهما بأن شهد أن لا إله إلا الله فقط فإنه لا يدخل الإسلام، مع أنه في الشق الأول من شهادته شهد بحقيقة وحق، إلا أنه أخل بالركن الثاني من ركني الإيمان وهو الإذعان لسيدنا محمد ﷺ بالإيمان والتعظيم والمحبة، ومن أجل ذلك يجب أن نعلم أبناءنا حب رسول الله ﷺ فهو وحده الذي يرضى الله به عنا، ويرضى به رسول الله ﷺ.

سؤال:

ماذا يحدث إن لم يستطع أن يحج من العام القادم؟

✽ **الجواب:** تعلق في ذمته إلى أن يستطيع، لأن الوجوب هنا معلق بأصل القدرة، وهو أمن الطريق والاستطاعة الجسدية والمالية... إلخ، فلو قامت حرب، أو قطع الطريق، ووقفت وسائل المواصلات... فيتحقق في هذا كله عدم القدرة قال سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١)

سؤال:

هل يجب على الزوج القادر مالياً أن يحجج أباه وزوجته؟

✽ **الجواب:** لا، ليس بواجب.

سؤال:

أمي قادرة على الحج ولكن أبي مشلول، ولا يستطيع الاستغناء عن خدمتها، فهل يمكن أن يؤجل لها الحج؟

✽ **الجواب:** نعم يمكن، ونص العلماء على أن من كان عنده مريض لا يستطيع أن يتركه، سواء كان أخاً، أو أباً، أو ابناً، أو جاراً، بحيث لو تركه لمات ولا يجد من يعوله غيره لابد عليه أن يبقى بجانبه.

(١) سورة التغابن، آية ١٦.

سؤال:

أديت الحج منذ عامين، لكنني تذكرت الآن أنني لم أقم بالتحلل الأصغر، أي قص جزء من شعر الرأس بعد رمي الجمرات، وأريد أن أعرف من فضيلتكم ماذا أفعل؟

✽ **الجواب:** أنت هكذا نسيت.. فعليك دم، والدم يكون هناك في الحرم، وتقصر جزءاً من شعرك، وكل هذه الفترة فيها هدي.

سؤال:

شخص ذهب للحج ولكن بتأشيرة غير الحج؟

✽ **الجواب:** حجه صحيح.

سؤال:

أوصت لأخيها بالحج عنها، فهل يجب أن يحج بنفسه؟ أم يجوز أي أحد؟

✽ **الجواب:** يجوز أي أحد.

سؤال:

يسأل: هل تكرار الحج أحسن؟ أو العطاء للفقراء أحسن؟

❖ **الجواب:** حسب الحال.. هناك شخص يكون مشتاقا جدا.. متعبا جدا.. وذنوبه كثيرة.. وحياته سيئة، فهذا يذهب للحج، وآخر يذهب للتنزه أو للتسوق أو رياء... فهذا يخرج هذه الأموال لله.

سؤال:

حجت امرأة في العام الماضي، وأدت جميع المناسك، ولكنها نسيت أن تقص من شعرها بالمقص في منى، ولم يذكرها أحد، ولكنها اغتسلت، وأثناء تسريح شعرها تساقط؟

❖ **الجواب:** لا شيء عليها.

سؤال:

هل المرأة في الحج لا بد أن تلبس البياض أو السواد؟

❖ **الجواب:** لا.. فلو لبست البياض لكان أحسن.

سؤال:

معي عشرة آلاف جنيه، وأريد الحج وأريد محرم وزوجي ليس معه مال، فهل يجب على الحج؟

❖ **الجواب:** الحج يجب عندما يكون معك فضل زاد يوصلك أنت والمَحْرَم إلى بيت الله الحرام، أما إذا لم يكن معك فليس بواجب، ولكن أهل إندونيسيا وماليزيا يبيعون البيوت ليذهبوا للحج! والله هو الرزاق.

سؤال:

هل يعني ذلك أن أبيع منزلا تملكه والدتي المسنة لكي أحج؟

❖ **الجواب:** لا.. أنا أذكر فقط همة بعض الناس، وفضل الهمم العالية.

سؤال:

هل يستحب لمن يحلق للحاج ألا يكون محرما، أو كان حاجا وتحلل من إحرامه، وألا يساوم في سعر الحلاقة، أو في أجر ذبح الهدى؟

❖ **الجواب:** لا.

سؤال:

هل تجوز الخياطة التي فوق الحزام الذي يلبسه الحاج؟

✽ **الجواب:** بشرط ألا تكون هذه الخياطة واصلة الحزام فلو كانت فوقه فلا مانع، لكن واصلة الحزام لا بد تكون مكبسة.

سؤال:

هل يجوز أن تحج سيدة مسنة على حساب مسيحي جار لها؟

✽ **الجواب:** يجوز ولا شيء في ذلك؛ لأنها هبة تملكها، ثم حجت من ملكها.

سؤال:

امرأة تريد الحج لأول مرة، وفي نفس الوقت تريد أن تزوج بنت أختها المتوفى والدها ووالدتها، وأموال هذه المرأة تكفي لشيء واحد؟

✽ **الجواب:** تحج.

سؤال:

أديت فريضة الحج منذ خمس سنوات، ولم أطف طواف الوداع، فما حكم ذلك؟

✽ **الجواب:** معفو - إن شاء الله - عنك، وندعو لك بالقبول.

سؤال:

ما الحد الأدنى للمال المدخر حتى يجب في هذه الحالة الحج؟

✽ **الجواب:** حسب السوق، وتكلفة الحج في كل سنة تختلف.

سؤال:

ذهبت للحج في العام الماضي، ولم أكن أبيت في منى أثناء رمي الجمار، وكنت أبيت في مكة، مع العلم أنني كنت قادراً على المبيت في منى؟

✽ **الجواب:** الشافعية يقولون: فيها دم، والمالكية يقولون: ليس فيها. ويقول ابن المقري^(١):

(١) ذكره الباجوري في حاشيته على ابن قاسم/١/ ٣٤٣ ط مصطفى الحلبي.

أربعة دماء حج تحصر * أولها المرتب المقدر
تمتع، فوت، وحج قرنا * وترك رمي، والمبيت بمنى
وتركه الميقات، والمزدلفة * أو لم يودع، أو كمشي أخلفه
ناذره، يصوم إن دما * ثلاثة فيه، وسبعا في البلد

سؤال:

خرجت من المزدلفة بعد الساعة الثانية بعد منتصف الليل،
ورميت جمرة العقبة حوالي الساعة الثانية والنصف، فما
الحكم؟

الجواب: صحيح، وأجازها النبي صلى الله عليه وسلم بالنص.

سؤال:

في طواف الوداع كانت صلاة العشاء في الشوط الثاني،
فصليت وأنا في مكاني بصلاة الإمام، فما الحكم؟

الجواب: لا مانع، وتكمل لأن الصلاة لا تقطع الطواف.

سؤال:

كنت في الطواف فأحدث شخص معي، ثم خرجت من
الطواف مسافة قصيرة وأعطيته ماء فتوضأ، وأتممنا الطواف،
فما الحكم؟

الجواب: صحيح؛ لأن هذا عمل قليل، لا يفسد به الطواف.

سؤال:

لقد أدت فريضة الحج، ولم أنم في منى، ورميت الجمرات
بعد الساعة ١٢، فما الحكم؟

الجواب: إذا تركت منى كلها يكون عليك دم، ورمي الجمرات صحيح،
وهذا مذهب الشافعية.

سؤال:

توفي والدي! وكان عزم على الحج، فهل يجب على أحد
أن يحج عنه؟

الجواب: لا يجب، وإنما يسن سنة أكدة.

سؤال:

رجل عليه دم حج، فذبح ما وجب عليه في الحج في عيد الأضحى هنا؟

❖ **الجواب:** لا يجوز، النسك يجب أن يذبح هناك.

سؤال:

أنا رجل بالمعاش، وعمري ستون سنة، عندي أربع بنات تزوجن كلهن، عدا الأخيرة بالجامعة، وأدخر مبلغ عشرة آلاف جنيه لتجهيزها، فهل أفعل هذا؟ أو أحج بهذا المبلغ؟

❖ **الجواب:** هذا المبلغ تحجزه لابتك؛ لأنك مُكلف بها، وتؤجل الحج إلى أن يؤمن الله عليك بمال تستطيع أن تصل به إلى الحج، ثم إن مبلغ عشرة آلاف لا يكفي للحج الآن.

سؤال:

أيهما أفضل؟؟ الحج والعمرة المكررة، أم الإنفاق على البحث العلمي؟

❖ **الجواب:** حسب الحال؛ هناك أناس لا يستطيعون أن يمنعوا أشواقهم عن الحج و العمرة، أما لو حضر في قلبك أن البحث العلمي أساس من أسس الدين، وركن من أركان الديانة في عصرنا الحاضر، فأخرجت المال

ابتغاء وجه الله، يُحسب لك إن شاء الله الحج والعمرة وأُزِيدَ منهما، أما لو كان قلبك لا يطاوعك فالعبرة بالقلوب.

سؤال:

سيدة أصيبت بالزهايمر فهل عليها الحج؟

❖ **الجواب:** هي معذورة، ويمكن أن تنيب أحداً يحج عنها.

سؤال:

ما أهم النصائح التي توجهها فضيلتكم للحجاج؟

❖ **الجواب:** أن يتقوا الله، وأن تكون قلوبهم حاضرة في المناسك، حتى تفقه القلوب مقاصد الحج.

سؤال:

امرأة ذهبت إلى الحج، مع أخيها وقبل أن تقف بعرفات اتصل بها أحد الناس، أخبرها بوفاة زوجها؟!

❖ **الجواب:** لا ترجع، وتكمل حجها، وإذا بلغ المرأة وفاة زوجها قبل أن تدخل الترانزيت قبل مفتش الجوازات ترجع، بعد مفتش الجوازات تمضي وتذهب للحج إذن، فمن تلبس بالحج لا يعود، أما من لم يتلبس بالحج فله أن يرجع.

سؤال:

لماذا تكشف المرأة وجهها أثناء الطواف؟

❖ الجواب: لأن هذا هو إحرامها؛ فأحرامها في وجهها وكفيها.

سؤال:

رجل يقول: إن الطواف حول الحجرة التي هي الكعبة فضيحة للمسلمين أمام الكفار.

❖ الجواب: لعنة الله على الظالمين، الذين يعتدون على المقدسات، هذا بيت الله، ونحن عندما نطوف نذكر.. ونتلو.. ونسبح.. والتسبيح يعني تنزيه الله عن كل ما يشرك به.

والكعبة إنما هي مهبط الرحمات والبركات، وأماكن استجابة الدعاء ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١) فيه آياتٌ بَيَّنَّتْ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (٢)، ويجب أن يجتهد المسلمون في شرح دينهم للعالمين، وفي بيان أسرار الشريعة، وربانيتها، وحكمها العالية.

(١) سورة آل عمران، آية [٩٦-٩٧].

سؤال:

حج متمتعاً.. طاف للعمرة، وسعى، وقصر، ثم نوى الحج يوم ثمانية، وطاف طواف الركن لكنه لم يسع، فما الحكم؟؟ علماً بأن بعض علماء السعودية أفترقهم بعدم السعي؟

❖ الجواب: يسعى، ويكون معلقاً في سعيه إلى آخر الحجة، يترك السعي إذا كان حج مفرداً أو قارناً، لكنه ما دام متمتعاً فيجب عليه السعي مرة ثانية.

سؤال:

ما حكم من أحرم قبل أو بعد الميقات المكاني؟

❖ الجواب: الذي يحرم قبل الميقات المكاني لا بأس، لكن الذي يحرم بعد الميقات المكاني يكون عليه دم، ولكن الذي أحرم بالعمرة وذهب إلى مكة وفك العمرة متمتعاً وجلس في مكة فعندما يأتي وقت الحج يحرم من مكة، أو من مكان سكنه الذي ينزل فيه.

سؤال:

صبي لا يستطيع الطواف بنفسه ويحمله أبوه، فهل يطوف به؟

❖ الجواب: نعم يطوف به أبوه، وكذا يفعل به كل المناسك، هو أو من يحمله.

سؤال:

هل النظارة والساعة إذا لبسهما المحرم يبطل الإحرام؟

✽ **الجواب:** الشافعية يقولون: لا.

سؤال:

هل يجوز أن أحج وأعتمر وعلي باقي أقساط الجمعية؟

✽ **الجواب:** نعم حج واعتمر، ونسأل الله أن يسدد عنك إن شاء الله.

سؤال:

عند استلام الحجر الأسود نقول: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، فما المراد بالوفاء بالعهد؟

✽ **الجواب:** العهد الذي أخذه الله علينا بالتوحيد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ﴾^(١).

(١) سورة الأعراف، آية: [١٧٢].

سؤال:

بعد الطواف تَبَيَّنَ لي أنني لم أكن على وضوء، علماً بأنني قد جمعت بين طواف الإفاضة والوداع، وكان طوافي في اليوم الثاني من أيام التشريق فما الواجب علي؟

✽ **الجواب:** عليك دم عند السادة الحنفية.

سؤال:

لماذا يختلط الرجال بالنساء أثناء الطواف؟؟ ولماذا كان ذلك جائزاً؟

✽ **الجواب:** للحاجة والضرورة، والأمر أعظم من ذلك، ذلك وتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب.

سؤال:

هل يجوز أن نجمع بين طواف الإفاضة والوداع؟

✽ **الجواب:** نعم.. اجعل آخر عهدك بالبيت الطواف؛ سواء كان طواف وداع، أو كان مستقلاً، أو كان للإفاضة.

سؤال:

هل إذا كانت الزوجة غنية تنفق على زوجها في عمره وحج؟

الجواب: تنفق.. ولا حرج عليها.

سؤال:

مر على الميقات بدون إحرام، ونزل جدة، ثم ذهب إلى المدينة وأقام بها ثم أحرم.

الجواب: لا شيء عليه، هذا تصرف صحيح.

سؤال:

أعمل في بنك تجاري وأريد أن أحج بإذن الله تعالى فهل مرتبي يعتبر حلالاً أم حراماً؟

الجواب: جمهور العلماء يرى أن هذه البنوك التقليدية حرام وأنها ربا، بناءً على أن القانون يُكَيِّف هذا الذي في البنك بأنه قرض.. وكثير من العلماء في العصر الحديث يقولون إنه ليس بقرض، حتى لو نص القانون على أنه قرض، وأنه نوع من أنواع الاستثمار، واختلف في كنه البنك اختلافاً كثيراً.. فعندما يأتي شخص ويبتلى بأن رزقه وتاريخه كان في هذا البنك، فإنه يُقلد من أجاز، ولا يسأل هذا السؤال... هذا السؤال يُخفي

شيئاً آخر في نفسه، وهو أنه يعلم أنه حرام ويرتكبه، ويقول في نفسه: ماذا أفعل أنا أرتكب الحرام؟؟ لا، الصحيح في التعامل مع الله غير هذا.. الصحيح في التعامل مع الله أنه من ابتلي بشيء من هذا الذي حدث فيه الخلاف بين أئمة المجتهدين المسلمين والعلماء، عليه أن يُقلد من أجاز منهم.. إذن ينبغي على السائل أن يقلد من قال بحل هذه التعاملات.. إذن فمرتبته حلال.. إذن فيمكن أن يحج به، وأن يؤدي به الزكوات.. إلى آخره.. لأنه يرى كما رأى هؤلاء أن هذا طيب وأنه رزق طيب.. ينبغي على المسلمين أن يدركوا هذه اللطيفة في التعامل مع الله سبحانه وتعالى.. فهناك أشياء مجمع على حرمتها كالخمر وكالخنزير وكالسرقة وكالزنا.. إلخ، وهناك أشياء واجبة مُجمع على وجوبها كالصلاة والحج.. إلخ. وهناك أمور مشتهات حصل فيها خلاف.. الربا لم يحدث فيه خلاف.. المسلمون مجمعون على حرمة الربا.. لكن هل هذا الذي يحدث من الربا؟!.. هذا هو السؤال.. فكثير من العلماء قالوا: نعم هو ربا، وكثير من العلماء قالوا: ليس بربا، إذن ماذا أفعل أنا وأنا أمارس هذا النشاط؟.. ينبغي عليّ أن أقلد من أجاز، وإلا يحُرّم عليّ.. ويترتب على ذلك كل الأسئلة التي نسألها ونقع في الحيرة فيها، ونقع في الاضطراب.. لا.. هناك شيء كان ينبغي أن نفعله قبل هذا السؤال، هو أن تقلد من أجاز إن ابتليت به.

سؤال:

إذا أدى شخص العمرة أكثر من مرة ولكنه حتى الآن لم يؤد فريضة الحج فهل عليه شيء؟

❖ **الجواب:** ليس عليه شيء، ولكن عليه أن يحج، ومادام قادراً للوصول إلى بيت الله الحرام فإنه يحاول أن يكون ذلك في مواقيت الحج ثم يحج؛ لأن الحج فرض وركن من أركان الإسلام، ولا بد عليه أن يراعي هذا، فما دام قادراً جسداً ومالاً أن ينتقل إلى بيت الله الحرام فإنه أيضاً يجب عليه أن يحج.

سؤال:

كنت في الحج ورميت الجمرة الأولى، وفي الجمرة الثانية، قالوا: إنه يمكن رميها الساعة الثانية عشرة قبل الفجر، فرميت، فهل هذا صحيح أو لا؟؟ وإن كان خطأ فكيف الإصلاح؟

❖ **الجواب:** بالنسبة للإفتاء بهذا نحن نفتي به الآن، خاصة بسبب زحام الناس الشديد، وهو مذهب طاووس بن كيسان اليماني من التابعين، من تلامذة ابن عباس - رضي الله عنهما - خبر الأمة، ولذلك نقول للناس: إنه لا بأس أن نأخذ مثل هذا، بل ونقول أيضاً للعلماء: ينبغي عليكم أن تدركوا الواقع الذي نعيشه، وأن الناس قد بلغت في الأرض كلها، من كل

ناحية، وفي الحج من ناحية أخرى، ما لم تبلغه البشرية منذ خلقها الله إلى هذا اليوم، فلم يحدث أن يكون على الأرض ٦ أو ٧ مليار، ولم يحدث أبداً في الحج أن يكون أبداً في مثل هذه الأماكن ٤ أو ٥ مليون، هذه أرقام لا يمكن تخيلها، ونحن لا نذهب إلى هذه الأماكن المقدسة، من أجل أن تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق! نحن نذهب للعبادة، ويتأتي في العبادة أن نقلد واحداً من أئمة المسلمين خاصة إذا كان رفيع الشأن مثل: كيسان، ومجاهد وهما يريان أن محل الرمي اليوم كله، مادام الحاج رجع من مزدلفة، ولو بعد نصف الليل، فما فعلتيه في الحج أيتها السائلة الكريمة، حلال ويجزئ إن شاء الله، وكل اليوم إنما هو موضع للرمي تخفيفاً على الناس، فالرمي بعد الزوال هو السنة، ولو أن سنة من السنن أدت إلى قتل مسلم من أجل الزحام، أو أن أقتل بها نفسي! لوجب العدول عنها إلى ما يحقق المقاصد الشرعية الكبرى، كيف وحال الضرورة يرفع عن الإنسان الحرج، ويجيز له أكل الميتة مثلاً إن اضطر إليه، إلى غير ذلك من الأحكام الخاصة بأحوال الضرورة مما رخص فيه الشارع الحكيم تيسيراً ولطفاً بالمكلفين، وندعو الناس أن تتفهم مراد الله في دينه، ومراد الله من خلقه.

أديت فريضة الحج هذا العام، وفي اليوم الثاني قمنا بأداء طواف الإفاضة.. تأخرنا وتم السعي بعد المغرب، وعندما وصلنا إلى منى، كانت الساعة قد وصلت إلى التاسعة مساءً، فرجعنا وبتنا في منى، وكانت الخيام خارج منى، فكنا نترك خيامنا خارج منى، فما حكم من بات خارج منى؟؟ وما حكم من رمى الجمار بعد مغرب اليوم الثاني؟ وبالنسبة للهدي فإننا ذبحنا هدينا بعد رمي الجمرة الأولى، فبعد أن دفعنا إلى منى، قمنا بالذبح، ولكن هناك من ذبح الهدي قبل يوم النحر؟

❖ **الجواب:** الذبح صحيح، ولكن الذبح يوم عرفة خطأ، ولا يصح، وعليه هدي يذبح في مكة، في أي وقت، ورمي الجمار بعد مغرب اليوم الثاني فهذا لا بأس به، نظرا لزحام الناس الشديد، وهذا مذهب: طائوس، ومجاهد، وبه نأخذ وإن كان مخالفا للأئمة الأربعة، لكن فيه تيسير على الناس، خاصة وأن قضية الرمي قد وصلت إلى المخاطرة بالحياة فلا بأس.

تلقيت هدية ذهبية قيمة من صديقة عربية، وقررت بيعها لأستخدم قيمتها في مصاريف الحج، لكنني علمت أن زوجها يستهزئ بالدين وبشعائره، وأنه حج، ولكنه لم يكن مقتنعا بهذه المناسك، فقررت بيع الهدية، واستخدام قيمتها لأغراض، أخرى فماذا أفعل؟

❖ **الجواب:** إذا كان الحال كما ورد بالسؤال فنفيد بأن سيدنا رسول الله ﷺ يقول: «تَهَادُوا تَحَابُّوا»^(١) فالهدية بين المسلمين جائزة شرعا، وهي مقبولة إن شاء الله ولا وزر على من أهديت إليه، وإنما الوزر على صاحب المال، وهو الذي يسأل عن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيه أنفقه؟ وما يقوم به

(١) ورد من حديث أبي هريرة وعائشة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، أما حديث أبي هريرة فقد رواه البيهقي في السنن الكبرى: (١٦٩/٦)، وأبو يعلى في مسنده: (٩/١١)، وتمام الرازي في فوائده: (٢٢٠/٢)، وابن عبد البر في التمهيد: (١٧/٢١)، والدولابي في كتاب الكنى والأسماء: (٦٤٨/٢)، وأما حديث عائشة رضي الله عنها فقد رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (١٩٠/٧)، وأما حديث عبد الله بن عمرو فقد رواه القضايعي في مسند الشهاب: (٣٨١/١)، وانظر المقاصد الحسنة: (ص ٢٦٩)، وللحافظ ابن عبد البر كلمة جيدة في معنى الحديث، قال في الاستذكار (٢٩٣/٨): «وقد ذكرنا في التمهيد آثاراً في هذا المعنى كثيرة جداً، وفي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، كان يهدي إلى أصحابه وغيرهم، وكان يقبل الهدية ويشب عليها، وقال ﷺ: «لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَأَجَبْتُ» فالهدية بما وصفنا سنة، إلا أنها غير واجبة؛ لأن العلة فيها استجلاب المودة، وسل سخيمة الصدر، ووجده، وحقده، وغلة، لتعود العداوة محبة، والبغضة مودة، وهذا مما تكاد الفطرة تشهد به؛ لأن النفوس جبلت عليه».

زوج هذه الصديقة هو الذي يتحمل تبعته؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٢).

سؤال:

على من تقع مسؤولية الحج؟؟ على المرأة؟ أم زوجها؟

الجواب: الحج ركن من أركان الإسلام، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٣) والحج واجب على المسلم، رجلاً كان أو امرأة، إذا كان مستطيعاً في بدنه، وماله، على أداء مناسك الحج ونفقاته، وللزوج ذمة مالية مستقلة عن زوجته، وللزوجة كذلك ذمة مستقلة عن زوجها، فإذا كان أحدهما مستطيعاً للحج دون الآخر، وجب الحج على المستطيع منهما دون غيره، سواء كان المستطيع الزوج أم الزوجة، وليس الزوج مُكَلَّفًا شرعاً بدفع نفقات الحج لزوجته، ولا الزوجة مكلفة بدفع نفقات الحج لزوجها، أما إذا أراد أحدهما التبرع للآخر بنفقات الحج فلا مانع من ذلك شرعاً.

- (١) سورة فاطر، آية: [١٨].
(٢) سورة المدثر، آية: [٣٨].
(٣) سورة المدثر، آية: [٣٨].

سؤال:

هل يجب الادخار من أجل الحج؟

الجواب: لا ينبغي عليّ تحصيل ما به أدخل في الوجوب؛ يعني لا يفرض على المسلم أن يدّخر حتى يصبح عنده نصاب زكاة فيزكي عليها، كذلك ليس واجباً على المسلم أن يدّخر حتى يصبح عنده ما يستطيع به الحج، عندما يرزقه الله بتكلفة الحج يجب عليه الحج، وليس يجب عليه أن يحصل ما يوصله إلى ذلك.

سؤال:

ذهبت إلى مكة، وكنت مقيمة مع زوجي في المملكة العربية السعودية، وذهبت لعمل عمرة، وكنت حائضاً، فأخذت دواء لرفع الدم، وارتفع الدم، وقمت بأداء العمرة، مع العلم بأنني كلما نزلت الحرم للصلاة وغيرها أغتسل لكل هذا، فهل عمرتي صحيحة؟

الجواب: طالما أن الدم ارتفع فعمرتك صحيحة.

سؤال:

كنت في مهمة عمل إلى جدة، ووصلت دون إحرام، ثم أحرمت من هناك فهل هذا جائز؟ ثم أحرمت في اليوم التالي، ورجعت إلى جدة ثم منها إلى المدينة، وأحرمت هناك بعمره، ثم رجعت إلى جدة، ومنها إلى مصر، فهل تجاوزت الميقات المكاني للإحرام؟

الجواب: هذا جائز، لأنك لم تكن قاصداً البيت الحرام، إنما كنت قاصداً لمكان ما للعمل، أو للزيارة، أو للتجارة، ثم بعد ذلك جاء فيك خاطر أن تقوم بعمره.. إذاً تحرم من جدة، ولا بأس بذلك، وهذه ليست حالة تجاوز الميقات المكاني؛ لأنك لابد أن تكون ناوياً وقاصداً، فإن لم تكن قاصداً البيت الحرام فلا إحرام.

سؤال:

والدي ووالدتي متوفيان، فهل يجوز عمل عمرة عنهما؟
الجواب: يجوز قطعاً، وهذا من البر بهما، ولك على ذلك أجر إن شاء الله.

سؤال:

هل يجوز لطالب استخراج شهادة أنه ليس بالسنة الأخيرة للكلية، ليستطيع السفر للعمرة، علماً بأن هذه ليست المرة الأولى للعمرة؟

الجواب: يحرم؛ لأن هذا كذب.

سؤال:

هل يجوز أداء أكثر من عمرة في المرة الواحدة؟

الجواب: يجوز بإجماع الأئمة الأربعة.

سؤال:

المرأة الحائض هل يمكنها الطواف في العمرة إذا خشيت فوات الركب؟

الجواب: يمكنها عند الحنفية، وعليها بدنة.

سؤال:

ما حكم من اعتمر مسافرا من مصر وأراد أن يعتمر مرة أخرى؟

الجواب: لا بأس.. يخرج إلى التنعيم ويعتمر مرات.

سؤال:

هو الآن في مصر، ويريد أن يقوم بعمره، وهو يعمل بحائل في السعودية، ويقول: من أين يحرم؟

الجواب: يحرم من القاهرة لا من جدة.

سؤال:

أحرمت من مطار جدة للعمرة، فهل علي دم علما، أنني مقيم بمصر؟

الجواب: إذا كان قد ذهب لجدة من أجل العمل، وفي مطار جدة ذهب يزور صاحبه، ثم أحرم من هناك فلا شيء عليه، لكنه لو قصد البيت من مصر فعليه دم.

سؤال:

هل يجوز لبس ملابس الإحرام عند الخروج من البيت عند الميقات؟ فينوي العمرة ثم يصلي ركعتين نية الإحرام؟

الجواب: نعم يجوز، وعلى الله تعالى القبول.

سؤال:

هل يجوز الإحرام لمناسك العمرة بالقاهرة أم بأبيارعلي؟ وبعد أداء مناسك العمرة هل يجوز الإحرام مرة أخرى من مسجد التنعيم؟

الجواب: نعم.. يجوز كل ذلك.

سؤال:

هل يجوز الذهاب للعمرة في رمضان، ثم الانقطاع في الحجاز حتى يأتي وقت الحج؟

الجواب: نعم يجوز هذا.

سؤال:

هل يجوز عمل عمرة ابتداء من أول شوال؟

✽ **الجواب:** هناك مذهبان من مذاهب الفقهاء: فأحدهما يقول إنك بذلك تصير متمتعاً، لأنك دخلت في مواقيت الحج، فيكون عليك دم إذا حججت.

سؤال:

هل تغني عمرة رمضان عن الحج؟

✽ **الجواب:** روى أحمد وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِيَ»^(١)، وفي رواية: «حَجَّةٌ مَعِيَ» أي يكون لصاحبها ثواب حجة، ولكن لا تسقط عنه حجة الإسلام.

سؤال:

ما حكم أخذ حبوب لمنع الدورة الشهرية في العمرة والحج؟

✽ **الجواب:** لا مانع من أخذ الحبوب لمنع الدورة الشهرية في العمرة أو الحج، ما لم يترتب على ذلك ضرر محقق يلحق المرأة.

(١) رواه البخاري في صحيحه: (٦٥٩/٢)، أبواب العمرة، باب: عمرة في رمضان، والحاكم في المستدرک: (٦٥٦/١)، وابن حبان في صحيحه: (١٢/٩)، وابن خزيمة في صحيحه: (٣٦٠/٤) وغيرهم.

قيسات من أذكار الحج

ملخصة من كتاب (الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ)

للإمام الحافظ المجتهد محيي الدين النووي رحمه الله

وأذكار الحج كثيرة نذكر منها جملاً ولمحات، ونحن نذكرها على ترتيب عمل الحج إن شاء الله تعالى، وأحذف الأدلة والأحاديث في أكثرها خوفاً من طول الكتاب، وحصول السآمة على مُطالعِهِ، فإن هذا الباب طويل جداً، فلهذا أسلُك فيه الاختصار إن شاء الله تعالى.

فأول ذلك:

إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ، ولبس إزاره ورداءه، لصحة ذلك عنه ﷺ فعلاً، روى الشيخان «أنه ﷺ أحرم في إزار ورداء» أو قولاً رواه أبو عوانة في صحيحه ولفظه: «لِيُحْرَمَ أَحَدُكُمْ فِي إِزَارٍ وَرَدَاءٍ وَنَعْلَيْنِ» وصححه ابن المنذر ولم يتعرض لتخريج مستند ذلك الحافظ، والسنة كون الإزار والرداء أبيضين، ويُسنّ كونهما جديدين نظيفين، ويراعي في ذلك الأذكار التي يقولها المتوضئ والمغتسل، وما يقول إذا لبس الثوب ثم يُصلّي ركعتين، ويراعي أذكار الصلاة وهي معلومة، ويُستحب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْوَيْسُ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإذا فرغ من الصلاة، فإذا أراد الإحرام نواه بقلبه.

ويُستحبُّ أن يساعدَ بلسانه قلبه، فيقول: نويتُ الحجَّ وأحرمْتُ به لله ﷻ، لبيك اللهمَّ لبيك إلى آخر التلبية. والواجب نية القلب واللفظ سنة، فلو اقتصر على القلب أجزأه، ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه.

قال الإمام أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي: لو قال يعني بعد هذا: اللهم لك أحرم نفسي وشعري وبشري ولحمي ودمي كان حسناً. وقال غيره: يقول أيضاً: اللهم إني نويت الحجَّ فأعني عليه وتقبله مني، ويلبي فيقول: لبيك اللهمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والمُلْك لا شريك لك. هذه تلبية رسول الله ﷺ، ويُستحبُّ أن يقول في أول تلبية يلبيها: لبيك اللهمَّ بحجة إن كان أحرم بحجة، أو لبيك بعمرة إن كان أحرم بها، ولا يُعيد ذكر الحجَّ والعمرة فيما يأتي بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار.

واعلم أن التلبية سنة، ولو تركها صحَّ حجّه وعمرته ولا شيء عليه، لكن فاتته الفضيلة العظيمة والاقتداء برسول الله ﷺ، هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء، وقد أوجبها بعض أصحابنا، واشترطها لصحة الحجَّ بعضهم، والصواب الأول، لكن تُستحبُّ المحافظة عليها للاقتداء برسول الله ﷺ، وللخروج من الخلاف، والله أعلم.

وإذا أحرم عن غيره قال: (نويتُ الحجَّ وأحرمْتُ به لله تعالى عن فلان، لبيك اللهمَّ عن فلان) إلى آخر ما يقوله من يُحرم عن نفسه.

فصل: ويُستحبُّ أن يصلي على رسول الله ﷺ بعد التلبية، وأن يدعو

لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة، ويستعيذ به من النار.

* ويُستحبُّ الإكثار من التلبية، ويستحبُّ ذلك في كلِّ حال: قائماً، وقاعداً، وماشياً، وراكباً، ومضطجعاً، ونازلاً، وسائراً، ومُحْدِثاً، وجُنْباً، وحائضاً، وعند تجدد الأحوال، وتغيرها زماناً ومكاناً وغير ذلك، كإقبال الليل والنهار، وعند الأسحار، واجتماع الرفاق، وعند القيام والقعود، والصعود والهبوط، والركوب والنزول، وأدبار الصَّلوات، وفي المساجد كلها، والأصحُّ أنه لا يلبي في حال الطواف والسعي، لأن لهما أذكراً مخصوصة.

* ويُستحبُّ أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشقَّ عليه، وليس للمرأة رفع الصوت، لأن شأنها مبني على التستر، فدعاء السر في شأنها أفضل.

* ويُستحبُّ أن يُكرِّر التلبية كل مرّة ثلاث مرات فأكثر، ويأتي بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره، وإن سلّم عليه إنسان ردّ السلام، ويكره السلام عليه في هذه الحالة، وإذا رأى شيئاً فأعجبه قال: (لبيك إن العيش عيش الآخرة) اقتداء برسول الله ﷺ.

* واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الإفاضة إن قدّمه عليها، فإذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير. قال الإمام الشافعي رحمه الله: ويلبي المعتمر حتى يستلم الركن.

فصل: إذا وصل المحرم إلى حرم مكة -زاده الله شرفاً- استحَبَّ له أن يقول: (اللَّهُمَّ هَذَا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ، فَحَرِّمْنِي عَلَى النَّارِ، وَأَمِّنِّي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ)، ويدعو بما أحبَّ.

فصل: فإذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحبَّ له أن يرفع يديه ويدعو؛ فقد جاء أنه يُستجاب دعاء المسلم عند رؤيته الكعبة، ويقول: (اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفاً وَتَعْظِيماً وَتَكْرِيماً وَمَهَابَةً، وَزِدْ مِنْ شَرَفِهِ وَكَرَمِهِ مِمَّنْ حَجَّهَ أَوْ اعْتَمَرَهُ تَشْرِيفاً وَتَكْرِيماً وَتَعْظِيماً وَبِرّاً).

ويقول: (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، حَيَّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ)، ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا، ويقول عند دخول المسجد ما قدمناه في أول الكتاب في جميع المساجد.

فصل: في أذكار الطواف: يُستحبُّ أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولاً، وعند ابتداء الطواف أيضاً: (بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ إِيْمَاناً بِكَ وَتَصَدِيقاً بِكِتَابِكَ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ، وَاتِّبَاعاً لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ).

ويُستحبُّ أن يكرِّر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الأسود في كل طوفة، ويقول في رمله في الأشواط الثلاثة «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجَّاً مَبْرُوراً» («حجاً مبروراً»: أي سليماً من مُصاحبة الإثم، من البرِّ، وهو الإحسان أو الطاعة)، وذنباً مَغْفُوراً، وَسَعِياً مَشْكُوراً).

ويقول في الأربعة الباقية: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمُ،

وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

قال الشافعي رحمه الله: أحبُّ ما يُقال في الطواف: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً إِلَى آخِرِهِ، قَالَ: وَأَحِبُّ أَنْ يُقال في كله، وَيُستحبُّ أَنْ يدعو فيما بين طوافه بما أحبَّ من دين ودنيا، ولو دعا واحد وأَمَّن جماعةً فحسن.

* وحكي عن الحسن رحمه الله أن الدعاء يُستجاب هنالك في خمسة عشر موضعاً: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث، فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها.

* ومذهب الشافعي وجماهير أصحابه أنه يُستحبُّ قراءة القرآن في الطواف لأنه موضعُ ذكر، وأفضلُ الذكر قراءة القرآن، واختار أبو عبد الله الحلبي من كبار أصحاب الشافعي أنه لا يُستحبُّ قراءة القرآن فيه، والصحيح هو الأول. قال أصحابنا: والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة، وأما المأثورة فهي أفضل من القراءة على الصحيح، وقيل: القراءة أفضل منها والله أعلم.

* وَيُستحبُّ إذا فرغ من الطواف ومن صلاة ركعتي الطواف أن يدعو بما أحبَّ، ومن الدعاء المنقول فيه: (اللَّهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، أَتَيْتُكَ

بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، وَأَعْمَالٍ سَيِّئَةٍ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ، فَاعْفُ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ).

فصل: في الدعاء في الملتزم - وهو ما بين الكعبة والحجر الأسود -
وقد قدّمنا أنه يُستجاب فيه الدعاء. ومن الدعوات المأثورة: (اللَّهُمَّ لَكَ
الْحَمْدُ حَمْدًا يُؤَافِي نِعَمَكَ وَيُكَافِي مَزِيدَكَ، أَحْمَدُكَ بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ مَا
عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، عَلَى جَمِيعِ نِعَمِكَ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ،
وَعَلَى كُلِّ حَالٍ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ؛ اللَّهُمَّ
أَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَعِزَّنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَقَعِّنِي بِمَا رَزَقْتَنِي
وَبَارِكْ لِي فِيهِ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَكْرَمِ وَفِدِكَ عَلَيْكَ، وَالْزِمْنِي سَبِيلَ
الِاسْتِقَامَةِ حَتَّى أَلْقَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ!) ثم يدعو بما أحب.

فصل: في الدعاء في الحِجْر (بكسر الحاء وإسكان الجيم) وهو محسوب من البيت. وقد قَدِّمْنَا أَنَّهُ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِيهِ. وَمِنَ الدُّعَاءِ الْمَأْثُورُ فِيهِ: (يَا رَبِّ أَتَيْتُكَ مِنْ شِقَّةٍ بَعِيدَةٍ، مُؤَمَّلًا مَعْرُوفَكَ، فَأِنْلِنِي مَعْرُوفًا مِنْ مَعْرُوفِكَ تُعْنِينِي بِهِ عَنْ مَعْرُوفٍ مِنْ سِوَاكَ يَا مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ).

فصل: في الدعاء في البيت - والدعاء فيه مستجاب - وروى النسائي
عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ أَتَى مَا اسْتَقْبَلَ
مِنْ دُبْرِ الْكُعْبَةِ فَوَضَعَ وَجْهَهُ وَخَدَّهُ عَلَيْهِ، وَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ
وَسَأَلَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْكُعْبَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ
بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّثْنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالْمَسْأَلَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ثُمَّ خَرَجَ.

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان: (اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَغَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى؛ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ («قَرَّبَ»: بتشديد الراء: أي ما قَرَّبَنِي إِلَيْهَا) إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ («من قول أو عمل»): أو فيه للتنويع، وسواء كان العمل بالظاهر أو كان بالقلب أو السرائر، وأعوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. ولو قرأ القرآن كان أفضل.

وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار والدعوات والقرآن، فإن أراد الاختصار أتى بالمهم، رواه النسائي وهو حديث صحيح، أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن خزيمة.

فصل: في الأذكار التي يقولها في خروجه من مكة إلى عرفات: يُسْتَحَبُّ إذا خرج من مكة متوجهاً إلى منى أن يقول: (اللَّهُمَّ إِنَّاكَ أَرْجُو، وَلَكَ أَدْعُو، فَبَلِّغْنِي صَالِحَ أَمَلِي، وَاعْفُزْ لِي ذُنُوبِي، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

وإذا سار من منى إلى عرفة استحب أن يقول: (اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَوَجْهَكَ الْكَرِيمَ أَرَدْتُ، فَاجْعَلْ ذَنْبِي مَغْفُوراً، وَحَاجِّي مَبْرُوراً، وَارْحَمْنِي وَلَا تُخَيِّبْنِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، ويلبّي ويقرأ القرآن، ويكثر من سائر

الأذكار والدعوات، ومن قوله: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

فصل: في الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات قد قدمنا في أذكار العيد قال النبي ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

فَيُسْتَحَبُّ الإِكْتَارُ من هذا الذكر والدعاء، ويجتهد في ذلك، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء، وهو معظم الحج (وهو معظم الحج قال ابن علان: أي الوقوف بعرفة معظم الحج؛ إذ يدرأكه يدرك الحج، وبفواته يفوت، ولذا قال ﷺ: «الحج عرفة»). قيل: وهو أفضل أركانه لتوقفه عليه، ولما فيه من الفضل العظيم والشرف العظيم، ومقصوده والمعول عليه، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعته في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، وأن يدعو بأنواع الأدعية، ويأتي بأنواع الأذكار، ويدعو لنفسه ويذكر في كل مكان، ويدعو منفرداً ومع جماعة، ويدعو لنفسه ووالديه، وأقاربه، ومشايخه، وأصحابه، وأصدقائه، وأحبابه، وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين.

وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه، بخلاف غيره. ولا يتكلف السجع في الدعاء، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مسجوعة إذا لم يشغل بتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها.

* والسُّنَّة أن يخفض صوته بالدعاء، ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلج في الدعاء ويكرره، ولا يستبطن الإجابة، ويفتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة.

* وروينا في كتاب الترمذي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أَكْثَرُ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي الْمَوْقِفِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ، وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ، اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي، وَإِلَيْكَ مَالِي، وَلَكَ رَبِّ تَرَاثِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَوَسْوَاسَةِ الصُّدْرِ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ».

* وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَمِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْ يَكْثُرَ مِنَ الْبَاءِ مَعَ الذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ، فَهَذَا لَكَ تُسَكُّبُ الْعَبْرَاتِ، وَتُسْتَقَالُ الْعَثَرَاتِ، وَتَرْتَجَى الطَّلِبَاتِ، وَإِنَّهُ لِمَوْقِفٌ عَظِيمٌ وَمَجْمَعٌ جَلِيلٌ، يَجْتَمِعُ فِيهِ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ، وَهُوَ أَعْظَمُ مَجَامِعِ الدُّنْيَا.

وَمِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُخْتَارَةِ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

(اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُ عَنِّي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً تُصْلِحْ بِهَا شَأْنِي فِي الدَّارَيْنِ، وَارْحَمْنِي أَسْعَدُ

بِهَا فِي الدَّارَيْنِ، وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لَا أَنْكُثُهَا أَبَدًا، وَأَلْزِمْنِي الِاسْتِقَامَةَ لَا أَزِغْ عَنْهَا أَبَدًا).

(اللَّهُمَّ انْقُلْنِي مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ، وَأَعِزَّنِي بِحَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ).

(وَنَوِّرْ قَلْبِي وَقَبْرِي وَأَعِزَّنِي مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، واجمع لي الخير كله).

فصل: في الأذكار المستحبة في الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة. قد تقدم أنه يُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ، وَهَذَا مِنْ أَكْدَافِهَا، وَيُكْثَرُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمِنَ الدُّعَاءِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) وَيُكْرَرُ ذَلِكَ، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَقْبَلَ يَكْبُرُ اللَّهُ وَيَهْلِلُهُ وَيَعْظُمُهُ وَيَمَجِّدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ.

ويقول: (إِلَيْكَ اللَّهُمَّ أَرْغَبُ، وَإِيَّاكَ أَرْجُو، فَتَقَبَّلْ نُسُكِي وَوَقَّفَنِي وَارْزُقْنِي فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مَا أَطْلُبُ، وَلَا تُخَيِّبْنِي إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ).

وهذه الليلة هي ليلة العيد، وقد تقدّم في أذكار العيد بيان فضل إحيائها بالذكر والصلاة، وقد انضم إلى شرف الليلة شرف المكان، وكونه في الحرم والإحرام، ومجمع الحجيج، وعقيب هذه العبادة العظيمة، وتلك الدعوات الكريمة في ذلك الموطن الشريف.

فصل: في الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام، قال الله تعالى:

﴿إِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾^(١) (فَإِذَا أَفَضْتُمْ): أي اندفعتم، يقال فاض الإناء: إذا امتلأ حتى ينصب من نواحيه. قال القرطبي: وقيل أفضتم: أي دفعتم بكثرة، فمفعوله محذوف، وعلى الثاني أي أفضتم أنفسكم (مِنْ: عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ) «(فَاذْكُرُوا اللَّهَ): أي بالدعاء والتلبية» (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ): هو مأخوذ من الشعار: أي العلامة لأنه من معالم الحج، وأصل الحرام: المنع، فهو ممنوع أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه، وسيأتي بيان المشعر في الأصل) (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ) فيستحب الإكثار من الدعاء في المزدلفة في ليلته، ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن فإنها ليلة عظيمة. كما قدمناه في الفصل الذي قبل هذا.

ومن الدعاء المذكور فيها: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي فِي هَذَا الْمَكَانِ جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَنْ تُصْلِحَ شَأْنِي كُلَّهُ، وَأَنْ تُصْرِفَ عَنِّي الشَّرَّ كُلَّهُ، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرُكَ، وَلَا يَجُودُ بِهِ إِلَّا أَنْتَ).

وإذا صُلِّيَ الصُّبْحُ في هذا اليوم صلاحاً في أوّل وقتها، وبالغ في تبكيرها، ثم يسير إلى المشعر الحرام، وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يُسَمَّى «فُزَح» بضم القاف وفتح الزاي، فإن أمكنه صعوده صَعَدَهُ، وإلا وقف تحته مستقبل الكعبة، فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحده

(١) سورة البقرة، آية: [١٩٨].

ويُسَبِّحُه ويكثر من التلبية والدعاء، ويُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ كَمَا وَفَّقْتَنَا فِيهِ وَأَرْيَيْتَنَا إِيَّاهُ، فَوَفَّقْنَا لَذِكْرِكَ كَمَا هَدَيْتَنَا، وَاعْفُزْ لَنَا وَارْحَمْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا بِقَوْلِكَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ:

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾^(٢) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٣).

ويكثر من قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤).

ويُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْكَمَالُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْجَلالُ كُلُّهُ، وَلَكَ التَّقْدِيسُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا أَسْلَفْتُهُ، وَاعْصِمْنِي فِيهِمَا بَقِيَّ، وَارْزُقْنِي عَمَلًا صَالِحًا تَرْضَى بِهِ عَنِّي يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَوَاصِّ عِبَادِكَ، وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَيْكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ أَوْلِيائِكَ، وَأَنْ تُصْلِحَ حَالِي فِي الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!).

(١) سورة البقرة، آية: [١٩٨، ١٩٩].

(٢) سورة البقرة، آية: [٢٠١].

فصل: في الأذكار المستحبة في الدفع من المشعر الحرام إلى منى: إذا أسفر الفجرُ انصرف من المشعر الحرام متوجهاً إلى منى، وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كله، وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها، وربما لا يُقدَّر له في عمره تلبية بعدها.

فصل: في الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر: إذا انصرف من المشعر الحرام ووصل منى يُستحب أن يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِيهَا سَالِمًا مُعَافًى، اللَّهُمَّ هَذِهِ مِنِّي قَدْ أَتَيْتُهَا وَأَنَا عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ أَوْلِيَاكَ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحِزْمَانِ وَالْمُصِيبَةِ فِي دِينِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!».

فإذا شرع في رمي جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة، ولا يُسنُّ الوقوف عندها للدعاء، وإذا كان معه هدي فنحره أو ذبحه، استحَبَّ أن يقول عند الذبح أو النحر: «بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، تَقَبَّلْ مِنِّي» أو تَقَبَّلْ مِنْ فُلَانٍ إِنْ كَانَ يَذْبَحُهُ عَنْ غَيْرِهِ. وإذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحَبَّ بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويكبر ثلاثاً ثم يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا؛ اللَّهُمَّ هَذِهِ نَاصِيَّتِي فَتَقَبَّلْ مِنِّي وَاعْفُ عَنِّي ذُنُوبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِلْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ! آمِينَ. وإذا فرغ من الحلق كبر وقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى عَنَّا نُسُكَنَا؛ اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَتَوْفِيقًا وَعَوْنًا، وَاعْفُ لَنَا وَلَا بَائِنًا وَأُمَّهَاتِنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

فصل: في الأذكار المستحبة بمنى في أيام التشريق رواه مسلم في صحيحه عن نُبَيْشَةَ الْخَيْرِ^(١) الْهَذَلِيَّ الصَّحَابِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ» (أيام التشريق): قَالَ الْأَبِيُّ نَقْلًا عَنْ عِيَّاضٍ: هِيَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَقِيلَ: هِيَ أَيَّامُ النَّحْرِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لَصَلَاةِ الْعِيدِ فِيهَا عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهَا، وَهَذَا يَقْتَضِي دُخُولَ النَّحْرِ فِيهَا، وَيَقْتَضِيهِ أَيْضًا قَوْلُهُ: أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى: «فِيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ الْأَذْكَارِ، وَأَفْضَلُهَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. وَالسَّنَةُ أَنْ يَقِفَ فِي أَيَّامِ الرَّمْيِ كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى إِذَا رَمَاهَا، وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى، وَيُكَبِّرُ، وَيُهْلِلُ، وَيُسَبِّحُ، وَيَدْعُو مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ وَخُشُوعِ الْجَوَارِحِ، وَيَمْكُثُ كَذَلِكَ قَدْرَ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَيَفْعَلُ فِي الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ الْوَسْطَى كَذَلِكَ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ، وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِيهِ «وَذَكَرَ اللَّهُ».

فصل: وإذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكرٌ يتعلّق بالحجّ لكنه مسافر، فيُستحبُّ له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين. وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى.

وإذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل في عمرته من الأذكار ما يأتي به في الحجّ في الأمور المشتركة بين الحجّ والعمرة، وهي: الإحرام

(١) عن نبشة الخير: هو بالنون فموحدة فتحتية فشين معجمة مصغر، يقال فيه نبشة الخير بن عبد الله الهذلي، ويقال نبشة بن عمرو بن عوف روي أنه دخل على النبي ﷺ وعنده أسارى فقال: يا رسول الله! إما أن تفاديهم وإما أن تمنّ عليهم، فقال: «أمرت بخير، أنت نبشة الخير» روى عنه مسلم هذا الحديث، ولم يرو عنه البخاري شيئاً، وخرج عنه الأربعة، وهو الراوي حديث: «مَنْ أَكَلَ فِي قِصْعَةٍ ثُمَّ لَحَسَهَا اسْتَغْفِرَتْ لَهُ الْقِصْعَةُ».

والطواف والسعي والذبح والحلق، والله أعلم.

فصل: فيما يقوله إذا شرب ماء زمزم: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَاءٌ زَمَزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»^(١). وهذا مما عمل العلماء والأخبار به، فشرّبوه لمطالب لهم جليّة فنالوها^(٢). قال العلماء: فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرضٍ ونحو ذلك أن يقول عند شربه: (اللَّهُمَّ إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَاءٌ زَمَزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لِي، وَلِتَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا (ويذكر الإنسان حاجته ومطالبه)، فَاغْفِرْ لِي أَوْ افْعَلْ. أَوْ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْرَبُهُ مُسْتَشْفِئاً بِهِ فَاشْفِنِي)، ونحو هذا، والله أعلم.

(١) ورد الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو، أما حديث ابن عباس فقد رواه الحاكم في المستدرک: (٦٤٦/١)، والدارقطني في سننه: (٢٨٩/٢)، وأما حديث جابر فقد رواه أحمد في المسند: (٣٥٧/٣)، وابن ماجه في سننه: (١٠١٨/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٤٨/٥). وأما حديث عبد الله بن عمرو فرواه البيهقي في الشعب: (٤٨١/٣)، وانظر كلام الحافظ ابن حجر عنه في فتح الباري: (٤٩٣/٣)، والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب: (١٣٦/٢)، والحافظ البوصيري في مصباح الزجاجة: (٢٠٩/٣)، وقد صححه الحافظ الدميّاطي كما في تدريب الراوي: (١٤٥/١)، وللعلامة الشيخ محمد إدريس القادري كتاب مستقل عن هذا الحديث اسمه: (إزالة الدهش والوله، عن حديث ماء زمزم لما شرب له).

(٢) وقد جاء الواقع مطابقاً لما أخبر به المصطفى ﷺ لتكون معجزة جديدة تشهد بصدقه فيما بلغ عن ربه سبحانه، وقد ورد عن جماعة من العلماء والصالحين أنهم شربوا من ماء زمزم لمطالب وحاجات لهم فقضيت، منهم ابن خزيمة كما في تذكرة الحفاظ: (٧٢١/٢)، ومنهم الخطيب البغدادي كما في تذكرة الحفاظ أيضاً: (١١٣٩/٣)، ومنهم الحافظ المنذري والحافظ الدميّاطي كما كشف الخفا: (٢٣٠/٢)، ومنهم الحافظ ابن حجر، ومنهم الحافظ السيوطي وغيرهم كثير.

فصل: وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه: طاف للوداع، ثم أتى الملتزم فالتزمه، ثم قال: «اللَّهُمَّ الْبَيْتُ بَيْتُكَ، وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أُمْتِكَ، حَمَلْتَنِي عَلَى مَا سَخَرْتَ لِي مِنْ خَلْقِكَ، حَتَّى سَيَّرْتَنِي فِي بِلَادِكَ، وَبَلَّغْتَنِي بِنِعْمَتِكَ حَتَّى أَعْتَنِي عَلَى قَضَاءِ مَنَاسِكَكَ، فَإِنْ كُنْتُ رَضِيتَ عَنِّي فَارْدُدْ عَنِّي رِضاً، وَإِلَّا فَمِنَ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَنَأَى عَنْ بَيْتِكَ دَارِي، هَذَا أَوَانُ انْصِرَافِي، إِنْ أَذْنْتَ لِي غَيْرَ مُسْتَبْدِلٍ بِكَ وَلَا بَيْتِكَ، وَلَا رَاغِبٍ عَنْكَ وَلَا عَنْ بَيْتِكَ، اللَّهُمَّ فَأُصْحِبْنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي، وَالْعِصْمَةَ فِي دِينِي، وَأُحْسِنْ مُنْقَلَبِي، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ مَا أَبْقَيْتَنِي، واجمع لي خيرَي الآخرة والدنيا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» قال ابن علان: أخرجه البيهقي بسنده إلى الشافعي، وقال: هذا من كلام الشافعي، وهو حسن. قال الحافظ ابن حجر: وقد وجدته بمعناه من كلام بعض من روى عنه الشافعي أخرجه الطبراني في كتاب «الدعاء».

ويفتح هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ. وإن كانت امرأة حائضاً استحبت لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف، والله أعلم.

فصل: في زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها: اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ، سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته ﷺ من أهم القربات، وأربح المساعي، أخرج أبو داود وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»^(١). وأفضل الطلبات.

(١) رواه أحمد في المسند: (٥٢٧/٢)، وأبو داود في السنن: (٢١٨/٢)، والبيهقي في السنن

فإذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه ﷺ في طريقه، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرَمِها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ، وأن يسعده بها في الدارين. وليقل: (اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيَّ أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَازْرِقْنِي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ ﷺ مَا رَزَقْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ، وَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي يَا خَيْرَ مُسْئُولٍ).

وإذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد، فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر، وسلم مقتصدًا، لا يرفع صوته، ويقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ! السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ! السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ! السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ، وَأَصْحَابِكَ، وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَعَلَى النَّبِيِّينَ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ؛ أَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى رَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ». (قال الحافظ: لم أجده مأثورًا بهذا التمام، وقد ورد عن ابن عمر بعضه، أنه كان يقف على قبر رسول الله ﷺ ويقول: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عُمَرُ، وهو موقوف صحيح. وعن مالك رحمه الله يقول: السلام

الكبرى: (٢٤٥/٥)، قال الإمام النووي في رياض الصالحين: رواه أبو داود بإسناد صحيح، وقال عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (٤٨٨/٦): رواه ثقات، وقال الوادياشي في تحفة المحتاج: (١٩٠/٢): رواه أبو داود بإسناد على شرط الصحيح.

عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذا الوارد عن ابن عمر وغيره، مال إليه الطبري فقال: وإن قال الزائر ما تقدم من التطويل فلا بأس به؛ إلا أن الاتباع أولى من الابتداع ولو حسن.

وإن كان قد أوصاه أحدٌ بالسَّلام على رسول الله ﷺ قال: (السَّلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان!).

ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه، ثم يتأخر ذراعاً آخر للسَّلام على عمر رضي الله عنه، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به في حق نفسه، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى، ويدعو لنفسه ولوالديه، وأصحابه وأحبابه، ومن أحسن إليه وسائر المسلمين، وأن يجتهد في إكثار الدعاء، ويغتنم هذا الموقف الشريف، ويحمد الله تعالى، ويُسَبِّحُه ويكْبِرُه ويُهَلِّلُه، ويصلي على رسول الله ﷺ ويكثر من كل ذلك.

ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر، فيكثر من الدعاء فيها، فقد روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

وإذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحب أن يؤدع المسجد بركعتين، ويدعو بما أحب، ثم يأتي القبر فيسلم كما سلم أولاً، ويُعيد الدعاء، ويؤدع النبي ﷺ ويقول: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ بِحَرَمِ رَسُولِكَ، وَيَسِّرْ لِي الْعُودَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ سَبِيلاً سَهْلاً بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ،

وَأَرْزُقْنِي الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرُدُّنَا سَالِمِينَ غَانِمِينَ إِلَى
أُوطَانِنَا آمِنِينَ».

وعن العُتْبِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ:
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ

الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(١) وقد جئتُكَ مستغفراً من ذنبي،
مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ * فَطَابَ مِنْ طِبْهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ * فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
قال: ثم انصرف، فحملتني عيناى فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي:
يَا عُتْبِيُّ، الْحَقُّ الْأَعْرَابِيُّ فَبَشِّرْهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ^(٢).

تم كلام الإمام النووي -رحمه الله تعالى- مستفاداً من كتابه:

(١) سورة النساء، الآية: [٦٤].

(٢) هذه القصة ذكرها الأئمة الكبار واحتجوا بها على المجيء إلى المصطفى ﷺ في قبره الشريف بعد وفاته، منهم الحافظ ابن كثير في تفسيره، ومنهم الإمام الشيخ أبو حيان الأندلسي في تفسيره المسمى بالبحر المحيط، ومنهم الإمام النووي في كتاب الأذكار، ومنهم الإمام ابن قدامة المقدسي الحنبلي في المغني، والعلامة المتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم كثير، والحجة في إقرار هؤلاء الأئمة الأكابر الذين هم حماة الدين، وحفاظ الشريعة رضي الله عنهم.

(الأذكار، المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ)، وبه تم كتاب: (تيسير النهج،
شرح مناسك الحج)، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



المحتويات

مقدمة	٥
فضائل الحج	٧
صور الحج	١٠
شرائط الحج	١٢
وأما شروط وقوع الحج عن حجة الإسلام فهي:	١٤
وأما شروط وجوب الحج فأمر:	١٤
ويتلخص من ذلك كله:	١٦
أركان الحج	١٨
الأول: الإحرام مع النية:	١٨
الثاني: الوقوف بعرفة:	١٨
الثالث: الطواف بالبيت:	١٩
الرابع: السعي بين الصفا والمروة:	٢٠
واجبات الحج	٢١
شئن الحج	٢٥
محظورات الإحرام	٢٧
الدماء الواجبة في الإحرام	٣١
النوع الأول:	٣١
والنوع الثاني:	٣٤

والنوع الثالث:	٣٤
والنوع الرابع:	٣٤
والنوع الخامس:	٣٥
لمحات من أسرار الحج وأسرار زيارة المدينة المنورة	٣٧
الجملة الأولى في السير:	٣٨
الجملة الثانية: في الرفيق:	٤٠
الجملة الثالثة: في الخروج من الدار والآداب المصاحبة لها:	٤١
والجملة الرابعة: في آداب الإحرام:	٤٢
الجملة الخامسة: في آداب دخول مكة:	٤٤
الجملة السادسة: في الطواف:	٤٤
الجملة السابعة: في السعي:	٤٦
الجملة الثامنة: في الوقوف وما قبله:	٤٦
فتاوى الحج والعمرة	٥٦
قبسات من أذكار الحج	٨٤
فأول ذلك:	٨٤
المحتويات	١٠٥

